بعنوان الفصول المختارة
فهرست شده
تا اسپلایان



سازمان کتابخانه ها ، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب: الفصول جلد اول

مولف متن: مظفر علی بن حاجی حسن تبریزی * محشی

شارح: — مترجم: —

تاریخ تحریر: — نوع خط: نسخ تعداد سطر: ۲۴

نام کاتب: —

موضوع: کلام زبان: عربی عدد اوراق: ۲۴۳

طول: ۲۱/۵ عرض: ۱۵/۵ شماره عمومی: ۳۳۰۲۳

وقفی / خریداری: مقام معظم رهبری تاریخ وقف: بهمن ۸۴

ملاحظات:

* مولف : سید مرتضی علم الهدی

* صدراً ۷ برگ فهرست فصول ضمیمه شده است.

* ذیلاً ۷۰ برگ در حکمت و کلام ضمیمه دارد.

فهرست المجلد الاول من كتاب الفصول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وعلى آله المعصومين
اما بعد فيقول العبد المفتقر عفى عنه لما كان هذا الكتاب المستطاب الذي
لم يعمل مثله في الاسلام مشحوناً بالحكايات الشريفة والروايات الغريبة
وضعت له فهرستاً وجيزاً لتيسير على من طالعه ما اراد من مباحثه اللطيفة
بعون الله تعالى الفصل الاول اجتماع الشيخ المعظم المفيد ابي عبد الله رحمه الله تعالى
مع القاضي ابي بكر احمد بن سيار والبحث في تحقيق معنى النص الثاني
في مكالمة السيد المرتضى علم الهدى رحمه الله مع الشيخ في ان العرب
يعرف المولى سيد وقول الشيخ في جواب شيخ من المعتزلة في النص الجلي
على امير المؤمنين عليه السلام له الثالث في مكالمة علي بن ميثم رحمه الله
مع ابي الهذيل العلاف الرابع مكالمة اخرى عن علي بن ميثم مع ابي الهذيل
وتحقيق الشيخ رحمه الله فيها الخامس حكاية الشيخ رحمه الله عن زيد بن
علي عليهما السلام السادس سؤال رجل عن الامام علي بن الحسين عليه السلام
في افضلهم (افضليتهم) على ساير الناس السابع دليل الشيخ رحمه الله تعالى على ابطال
امامة ابي بكر الثامن سؤال ابي عمير والشرطي عن الشيخ وجوابه عنه التاسع
مناظرة هشام بن حكم مع ضرار بن عمرو الضبي العاشر مناظرة ضرار مع علي
بن ميثم رحمه الله تعالى الحادي عشر مكالمة الشيخ رحمه الله تعالى مع القاضي ابي
محمد العماني وابي بكر الدقاق في معنى الحسد الثاني عشر مناظرة الورثاني
مع الشيخ رحمه الله تعالى في عصمة الانبياء عليهم السلام وتفسير قوله تعالى
وشاورهم في الامر الاية الثالث عشر حكاية جلوس ابي بكر وعمر في العريش
وتحقيق الشيخ رحمه الله تعالى فيه الرابع عشر حكاية اجتماع الرشيد عليه اللعنة
مع ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام على قبر رسول الله صلى الله
عليه وآله الخامس عشر مكالمة المأمون مع الرضا عليه السلام في النسب
السادس عشر استدلال الرضا عليه السلام بآية فضيلة (فضيلته) لامير المؤمنين ع

جكر

بآية المباهلة السابع عشر نقل قول الفرزدق في الكلمة التي يمدح فيها علي بن الحسين
عليه السلام الثامن عشر نقل ابيات علي بن محمد العلوي التي يمدح فيها النبي والوصي
عليهما السلام التاسع عشر نقل ابيات العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس
بن علي بن ابي طالب عليهما السلام العشرون نقل كلام داود بن القسم ابي
هاشم الجعفري الحادي والعشرون نقل قول بعض الشيعة لرجل من الناصبة في فضل
آل محمد عليه وآله السلام ونقل قول الكميت بن زيد رحمه الله تعالى الثاني والعشرون
نقل حكاية ابي الحسن الخياط وكلام الشيخ فيها وتحقيقه في قول النبي صلعم لابي بكر
في الغار لا تحزن ان الله معنا وجواب عن شبهة الناصبة في قوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وعن الشبهة التي خطرت
بباله في هذا المبحث ولم يخطر ببال احد من الناصبة الثالث والعشرون نقل
مناظرة يحيى بن خالد البرمكي مع هشام بن حكم عليه الرحمة بحضرة الرشيد
في علي والعباس لما اختصما الى ابي بكر الرابع والعشرون نقل مناظرة هشام بن الحكم مع عبد
الرحمن بن يزيد الخارجي الخامس والعشرون كلام الشيخ رحمه الله في هشام بن الحكم بانه
من اكابر اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وغير ذلك وفي انه قد
روي عن ابي عبد الله عليه السلام ثمانية رجال كل واحد منهم
يقال له هشام السادس والعشرون استدلال الشيخ نور الله قبره في ان آية التطهير
مختصة برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام السابع والعشرون
كلام الشيخ رحمه الله تعالى في ان امير المؤمنين عليه السلام لم يبايع
ابا بكر الثامن والعشرون نقل قول علي بن ميثم رحمه الله لرجل نصراني التاسع والعشرون كلام
الشيخ رحمه الله تعالى في ان امير المؤمنين عليه السلام اضطجع على فراش
رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة هرب النبي عليه السلام من
قريش الى الشعب فان مبيت امير المؤمنين على فراش النبي صلعم ادين
محنة من استسلام اسمعيل لابيه عليهما السلام بالذبح الثلثون نقل
كلام امير المؤمنين عليه السلام في جواب من قال انا اكفر بيميني بكر

يا امير المؤمنين قال لا لانك خلفت لغير الله عز وجل وسند لال الشيخ
رح عن هذا الحديث على تحريم ذبايح اهل الكتاب وغير ذلك الحادي
والثلثون نقل حكاية ابي القاسم الكعبي في الكتاب الغرر في الوعيد
وابطالها وتحقيق الشيخ رحمه الله تعـ فيه الثاني والثلثون نقل جواب ابي الحسن
علي بن ميثم رحمه الله تعـ لمن قال له لم صلى امير المؤمنين عليه السلام خلف
القوم الثالث والثلثون نقل سؤال الشيخ من اهل الشام عن امير المؤمنين ع
في القضاء وجوابه وسؤال ابي حنيفة عن الكاظم عليه السلام له
الرابع والثلثون نقل مناظرة فضال بن الحسن بن فضال مع ابي حنيفة
في ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله علي عليه
السلام ام ابو بكر الخامس والثلثون نقل استدلال ابن كلاب على ان
معنى الكلام غير معنى المتكلم وابطال الشيخ رحمه الله له السادس والثلثون
نقل مناظرة ابي الحسن علي بن ميثم رحمه الله تعـ مع ملحد قد عظمه
عظمه الحسن بن سهل السابع والثلثون نقل سؤال الرجل من بني اسد
عن امير المؤمنين عليه السلام تقدم القوم عليه وجوابه له
الثامن والثلثون نقل كلام الكعبي في الشفاعة لصف ابطال قوله
الموجئة وجواب الشيخ رحمه الله عنه والطعن المعتزلة خصوصا
على الكعبي التاسع والثلثون كلام الشيخ رحمه الله في ابطال القياس
في مجالس متعدده فيه مناظرة ابي بكر الباقلاني مع الشيخ قدس
سره وجواب الشيخ عنها وسؤال ابي الهذيل العلاف عن
علي بن ميثم في الامامة وجوابه عنه وكلام الشيخ في رد الدعوى
وسقوط اقتدارهم الاربعون كلام الشيخ رحمه الله في عصمة
فاطمة عليها السلام واثبات ظلم ابي بكر عليها عليها السلام
الحادي والاربعون نقل جواب هشام بن الحكم رحمه الله عما روت
العامة من قول امير المؤمنين عليه السلام في النحو لابي الاسود

[margin: الثاني والاربعون نقل كلام امير المؤمنين عليهم السلام ... الصادق عليه السلام ونقل ... في التفضيل]

الدولى

الدولى ونقل اختلاف في معنى النحو الثالث والاربعون نقل مناظرة السيد الحميري
رحمه الله مع سوار القاضي في مجالس متعددة الرابع والاربعون نقل نص ابي الحسن
العسكري عليه السلام الخامس والاربعون دليل الشيخ قدس سره على ان امير المؤمنين
عليه السلام كان افضل الصحابة لحديث الطير وجواب شبه الناصبة ونقل
زياده ذكرها الشيخ رحمه الله تعـ في جواب من قال السيد المرتضى في هذه المسألة
السادس والاربعون جواب الشيخ للسؤال عن معصية داود عليه السلام السابع والاربعون
كلام الشيخ رحمه الله تعالى في جواب من قال قد نطق القرآن بوقوع المعصية من
الانبياء عليهم السلام الثامن والاربعون جواب الشيخ رحمه الله تعالى عما قال الكعبي
في كتاب الجوهر في الاجتهاد التاسع والاربعون جواب الشيخ رحمه الله تعالى من
قول بعض العامة وبعض جهال المعتزلة في صحة الاجتهاد والقياس بقول امير
المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه واله الف باب فتح
لي من كل باب الف باب الخمسون كلام الشيخ رحمه الله في تاويل بعض الايات
وتفسيرها الحادي والخمسون جواب الشيخ رحمه الله تعالى عن مسئلة كانت خطرت
ببال الشيخ من المعتزلة في غيبة الامام عليه السلام وسؤال السيد المرتضى عما
رواه بعد هذا المجلس عن الشيخ وجوابه له الثاني والخمسون نقل استدلال ابي محمد الفضل
بن شاذان النيسابوري رحمه الله على امامة امير المؤمنين عليه السلام
بالكتاب والسنة واجماع المسلمين الثالث والخمسون جواب الشيخ رحمه الله تعـ
في مجلس ابي منصور المرزبان عن استدلال ابي بكر بن حراد على شجاعة ابي
بكر الرابع والخمسون كلام الشيخ في صلوة ابي بكر لما اشتد مرض النبي صلعم وشبه
الناصبة وجوابه عنها الخامس والخمسون جواب الشيخ رحمه الله عن اعتراض الشيخ
من الزيدية في اعتبار المنامات وزيارة القبور والاعتكاف عندها
السادس والخمسون كلام الشيخ قدس سره في شيخ من اهل الري معتزلي وثبت
ان فقهاء العامة يروون الخلاف على امير المؤمنين عليه السلام
السابع والخمسون كلام الشيخ رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعـ علمت نفس

ماقدمت و اخرت الثامن والخمسون استدلال الشيخ رحمه الله تعالى على ان
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين نزل في امير المؤمنين
عليه السلام التاسع والخمسون كلام الشيخ رحمه الله تعالى في توبة طلحة وزبير على
ما يدعيه المعتزلة الستون جواب الشيخ قدس سره عن سؤال الناصبة بان
الامام محمد بن علي الجواد والمهدي القائم عليهما السلام كانا صبيين
كيف يصح امامتهما الاحد والستون جواب الشيخ قدس سره عن شبهة الناصبة
في الرجعة قبل الآخرة عند قيام القائم عليه السلام الثاني والستون كلام الشيخ قدس
سره في المتعة وجواب الشيخ عن اعتراض من الاسمعيلية وبيان ما
ذهب اليه ابو حنيفة والشافعي ومالك وداود الاصفهاني من خلاف
الكتاب والسنة وجواب اعتراض ابي القاسم الدادانی في مجالس متعددة
الثالث والستون نقل جواب الفضل بن شاذان رحمه الله تعالى عن الرواية
دون الناصبة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتي برجل فضلني
على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري الرابع والستون نقل استدلال الفضل بن
شاذان رحمه الله تعالى على امامة امير المؤمنين ع بقوله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله الآية وتحقيق الشيخ قدس سره فيه
بان امير المؤمنين ع كان اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من
العباس رحمه الله لان امير المؤمنين ع كان ابن عم رسول الله ص
لابيه وامه والعباس عمه لابيه خاصة الخامس والستون استدلال الشيخ
في حوز البنت المال دون العم والاخ بالكتاب والسنة والاجماع
السادس والستون كلام الشيخ في الطلاق السابع والستون طعن الشيخ قدس سره
على الناصبة بمشابهتهم النصارى في الحكم بالواحدة من الطلاق بانها
ثلثة الثامن والستون نقل اعتراض فضل بن شاذان رح على القول العامة
في الطلاق وتحقيق الشيخ قدس سره فيه التاسع والستون نقل حديث
ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في ابطال العول والتعصيب في الميراث

في بيان

السبعون في بيان ان الفضل بن شاذان رحمه الله تعالى قد الزم
فقهاء العامة في قولهم في الميراث ان يكون نصيب بني العم اكثر من نصيب
الولد واضطرهم الى الاعتراف بذلك تمت فهرست جلد الاول من كتاب
الفصول فهرست الجلد الثاني من كتاب الفصول الفصل الاول جواب الشيخ
قدس سره عن اعتراض الناصبة بان خرجت الامامية عن الاجماع في
قولها وان البنت يحوز المال دون العم وغير ذلك من توريث المرأة قيمة
الطوب والخشب دون ملك الرباع ومن اعطاء الابن الاكبر الحبوة دون
الابن الاصغر الثاني كلام الشيخ قدس سره في المسح على الرجلين
وبيان شناعة مذاهب العامة نقل ما ذهب اليه ابو حنيفة والشافعي
في المسائل التي هي تعبد الشريعة الثالث نقل مناظرة رجل من اهل
الحجاز من اصحاب الشافعي رجلا من اهل العراق من اصحاب ابي حنيفة
ومقابلة العراقي له وظهور وهن احدهما في ذلك وقبح اعتقادهما
الرابع جواب الشيخ قدس سره عن سؤال بعض المعتزلة بان لو كان
ما تدعونه من هذا الفقه الذي تنسبونه الى جعفر بن محمد وابيه و
ابنه حقا لوجب ان نعلم الضرورة بمجرد ذلك حتى لا نشك فيه وسؤال
سيد المرتضى طاب ثراه عقيب هذه الحكاية وجواب الشيخ عنه ايضا
الخامس نقل ما نقل ابو عثمان الجاحظ عن ابراهيم النظام من مثالب
الصحابة وجواب الشيخ قدس سره عما نسب ابراهيم النظام الى امير المؤمنين
عليه السلام من اختلاف الاقوال واظهار القول بالرأي وغير ذلك و
فيه بيان حال الشعبي عليه اللعنة وكذبه وبيان عداوة عمر بن
عبيد وهاشم الاوقص عليهما اللعنة لامير المؤمنين عليه السلام
السادس جواب الشيخ قدس سره عن اعتذار بعض المعتزلة
لابراهيم لما حكاه الجاحظ عنه وبيان ما ذهب اليه ابراهيم بن النظام
من جواز تغيير القرآن والزيادة فيه والنقصان والطعن على

الاجماع والبراءة من اهل البيت عليهم السلام والصحابة جميعا والتابعين باحسان في
موكتة عليه السلم السابع كلام الشيخ قدس سره في ان اول خلاف وقع في
الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافتهم في موته عليه السلم
وادعى حياته دينا اظهار هذا منه كان لادغايه في الدين الثامن نقل جماعة عبد الله
عمر وعداوته لامير المؤمنين عليه السلم التاسع اعتراض الشيخ على الناصبة بان ابا بكر
استقال حين حيث قال بعثم وعثمان لا اخلع قميصا قمصنيه الله عز وجل بعد ما
توعدوه بالقتل ان لم يخلع نفسه وهذان الفعلان المتضادان توجب
صواب احدهما الرجلين وخطاء الاخر العاشر نقل ابيات ابي سفيان
في ذم الدنيء تيم ابن مرة وبني عدي ومدح بني هاشم وامير المؤمنين ع
الحادي عشر جواب الشيخ قدس سره مما تعلق المعتزلة من قول العباس رحمه الله
تعالى لامير المؤمنين عليه وآله وعليه السلم امدد يدك يا ابن اخي ابايعك فيقول
الناس عم رسول الله عليه السلم بايع ابن اخيه فلا يختلف عليك اثنان
الثاني عشر جواب الشيخ قدس سره من اعتراض بعض الناصبة بقول
العباس رحمه الله تعالى لامير المؤمنين عليه السلم في مرض النبي ص يا ابن اخ ادخل معي صح
ادخل الى النبي ص لنسأله عن الامر من بعده هل هو فينا فيعلمن قلوبنا ام في غيرنا
فيوصيه بنا الثالث عشر جواب الشيخ قدس سره عن طعن العثمانية في ايمان
امير المؤمنين ع بصغر سنه في حال الاجابة وفيه ان حسان بن ثابت كان
فيه بعد رسول الله ص انحراف شديد عن امير المؤمنين وكان عثمانيا
وجوابه عن الاحاديث الموضوعة في ان ابا بكر اول من اسلم استدلال الرابع عشر
الشيخ قدس سره على ايمان ابو طالب رحمه الله تعالى وتقدس الخامس عشر نقل
شعر كميت بن زياد في ان آل محمد عليه وآله السلام احق بمقامه وجواب الشيخ
قدس سره عما قال الجاحظ لولا الكميت وما احتج به لم تعرف الشيعة وجه الحجة
في تقديم آل محمد عليه وآله السلام وفيه جواب كتاب معوية عليه اللعنة
عن امير المؤمنين عليه السلام السادس عشر استدلال الشيخ قدس سره على

امامه

امامة امير المؤمنين ع بلا فصل بقوله ع المتفق على نقله وهو يرجح للمبادرة وشغل
الصحابة والتابعين في هذا المعنى السابع عشر استدلال الشيخ قدس سره على ان النبي ص
يريد بالمولى يوم الغدير الامامة الثامن عشر نقل شجاعة امير المؤمنين عليه السلام
وفيه حكاية عن العباس رحمه الله تعالى التاسع عشر نقل مذهب الامامية وان اول
من شذ عن الحق من فرق الامامية الكيسانية وهم اصحاب المختار وان
السيد الحميري كان كيسانيا ثم رجع ودان الى الحق واستدلال الشيخ قدس
سره على بطلان مذهب الكيسانية وجواب شبههم العشرون بيان مذهب
الناووسية ومذهب الاسماعيلية من القرامطة والمباركية والسبطية
واستدلال الشيخ رحمه الله تعالى على بطلان مذهبهم وجوابه عن شبههم
وفيه انه لا خلاف بين الامامية بان من يسمى بامير المؤمنين بعده
عليه السلام فقد اتى منكرا الحادي والعشرون استدلال الشيخ قدس سره
العزيز على بطلان مذهب الفطحية الذين ذهبوا الى امامة عبد الله
بن جعفر عليه السلام وفيه ان عبد الله كان من المرجئة الذين
يقعون في علي عليه السلام وعثمان وغير ذلك من سوء اعتقاده
الثاني والعشرون بيان مذهب الواقفية واستدلال الشيخ رحمه الله
تعالى على ابطاله الثالث والعشرون جواب الشيخ قدس سره عن شبهة
الذين قالوا ليس يجوز ان يكون الامام صبيا لم يبلغ الحلم فقالوا
بعد الرضا عليه السلام بامامة احمد بن موسى عليه السلام الرابع
والعشرون كلام الشيخ قدس سره في ابطال مذهب من قال بامامة
موسى بن محمد اخي ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام بعد وفات
ابي جعفر عليه السلام وابطال مذهب من قال بامامة محمد بن علي
اخي ابي محمد الخامس والعشرون كلام الشيخ قدس سره في اثبات امامة
الخلف الصالح القائم المنتظر عليه السلام بعد وفات ابي محمد
الحسن بن علي عليهما السلام وابطال المذاهب التي ذهبوا اليها

جماعات من الشيعة بعد الحسن بن علي عليه السلام وهي ثلثة عشر مذهبا
على ما حكاه ابو محمد الحسن بن موسى رحمه الله تعالى السادس والعشرون
كلام الشيخ قدس سره في غيبة الامام عليه السلام في جواب شبهة المخالفين
السابع والعشرون كلام الشيخ قدس سره في شيء يتعلق الحكم بالفدك
واثبات ظلم ابي بكر على فاطمة وغير ذلك في مناظرته مع علي بن موسى
الرماني الثامن والعشرون جواب الشيخ قدس سره عن سؤال ابي الحسن
علي بن نصر الشاهد بعكبرا مما نسبت الناصبة الى امير المؤمنين
عليه السلام من انه قال ما حدثني احد بحديث الا استحلفته عليه ولقد
حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر وقال في جواب شاب من القوم صدقت
انت واخطات حين حكم في شيء فقال الشاب اخطأت يا امير المؤمنين
وجوابه سؤال عن رجل من التاسع والعشرون جواب الشيخ قدس سره عن سؤال
بعض مشايخ العباسيين بانه من كان الامام بعد رسول الله صلى الله
عليه واله الثلثون كلام الشيخ قدس سره في ابطال ما ذهب اليه المتكلمون
من اتحاد النصرانية وكسب النجارية واحوال البهشمية الحادي والثلثون
في ابطال ما زعم البصريون من ان القدرة لا يصح تعلقها بالموجود
الثاني والثلثون بيان ما ذهب اليه المعتزلة في الوعيد وانكارهم الشفاعة
ونزول الملائكة وعذاب القبر وخلق الجنة والنار والمعراج وانشقاق
القمر وغير ذلك وطعن الشيخ قدس سره عليهم الثالث والثلثون جواب
الشيخ قدس سره عن سؤال السيد المرتضى طاب ثراه بان المعتزلة و
الحشوية يزعمون ان المناظرة في المسائل شيء يخالف اصول الامامية
وفي هذا الجواب وجواب اخر بشارة عظيمة للشيعة في قول الصادق
عليه السلام وجواب الشيخ قدس سره عن سوال السيد المرتضى رحمه الله تعالى
ايضا عما قالت المعتزلة من ان الشيعة كلهم مشبهة وتدين بالجبر والقول
بالرؤية ونقل الشيخ في هذه الاجوبة احاديث عن الائمة عليهم السلام

على

على نفي التشبيه والجبر والرؤية الرابع والثلثون نقل الاحاديث التي وردت
عن رسول الله صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلم في الموعظة والنصيحة تم فهرست
الجلد الثاني من كتاب الفصول فهرست زيادات كتاب الفصول الاول كلام الشيخ
قدس سره فيما تدعون الناصبة على النبي صلى الله عليه واله من قوله نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة الثاني كلام الشيخ رحمه الله في قوله تعالى
في سورة النور وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم الاية ودفع شبهة الناصبة من المعتزلة والعامة
واثبات ان هذه الاية نزلت في عترة النبي صلى الله عليه واله وذريته الائمة
الاطهار عليهم السلام وتضمنت البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد
وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم عليه السلم واستدلال الشيخ
على كفر محاربي امير المؤمنين عليه السلام الثالث جواب الشيخ قدس
سره عما قالته الناصبة في قوله تعالى ونقدس محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
من ان هذه الاية نزلت فيما كان مع النبي ولا خلاف من ان ابا بكر وعمر وعثمان
كانوا من وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ورؤساء من كان معه وذلك
مانع من الحكم عليهم بالخطاء والعصيان وفي هذا الجواب ابحاث شريفة من الشيخ
واستدلال على ان الاية الكريمة نزلت في امير المؤمنين وجعفر وحمزة وعبيدة
الحرث وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وابي دجانة وسماك بن حرسة الانصاري
وامثالهم من المهاجرين والانصار الرابع جواب الشيخ عما زعمت الناصبة
من ان قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير دال
على ان ابا بكر وعمر وعثمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابا عبيدة الجراح وعبد الرحمن
بن عوف من اهل الجنة اذ كانوا ممن اسلم قبل الفتح وانفقوا وقاتلوا الكفار وجوابه

عما زعمت الناصبة من ان الاية قاضية بفضل ابى بكر على امير المؤمنين عليه السلام
لان لابى بكر انفاقا وقت الاجماع النبى صلى الله عليه واله وليس لعلى انفاق ومن جمع
الامرين كان افضل من المنفرد باحدهما الخامس جواب الشيخ قدس سره
عما روت الناصبة من ان قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون الاية نزلت فى ابى بكر واستدلاله على ان هذه الاية نزلت فى امير المؤمنين
عليه السلام وفى جواب الشيخ ان داود ومقاتل بن سليمان كانا من المشبهة والمجبرة
السادس جواب الشيخ قدس سره عما زعمت الناصبة من ان قوله تعالى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى نزل فى ابى بكر السابع جواب الشيخ عما
زعمت الناصبة من ان قوله تعالى لا ياتل اولوا الفضل منكم الخ نزل فى ابى بكر
الثامن جواب الشيخ قدس سره عما زعمت الناصبة من ان قوله تعالى ثانى اثنين
اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الاية يدل على فضيلة جليلة
لابى بكر التاسع جواب الشيخ قدس سره عما زعمت الناصبة من ان مجالسة ابى بكر
وعمر يوم بدر مع النبى صلى الله عليه واله فى العريش تدل على فضيلة جليلة لهما
وفيه مباحث نفيسة وتحقيقات دقيقة العاشر حكاية صلوة ابى بكر فى مرض
النبى صلى الله عليه واله بقول عايشة الحادى عشر جواب الشيخ قدس سره عن ادعاء
الناصبة انفاق ابى بكر بماله على النبى صلى الله عليه واله الثانى عشر جواب الشيخ
قدس سره عما روت الناصبة عن النبى صلى الله عليه واله اقتدوا باللذين من بعدى
ابى بكر وعمر الثالث عشر نقل مناظرة امير المؤمنين عليه السلام مع عثمان حين نهى
الناس عن مشايعة ابى ذر الغفارى رحمه الله لما نفاه الى الربذه وشيعه
امير المؤمنين والحسنين عليهم السلام الرابع عشر نقل كتاب كتب ابو ذر الى حذيفة
اليمان رحمهما الله يشكو اليه ما صنع به عثمن وجواب حذيفة قدس سره الخامس
عشر نقل مناظرة عثمان مع عبد الله بن مسعود وامره بضرب عبد الله واخراجه
عن مسجد رسول الله صلى الله عليه واله السادس عشر نقل كتاب كتبته جماعة من الكوفة
الى عثمان فى امارة سعيد بن العاص وكتاب كتبه كعب بن ذى الحبكة النهدى وهو

كعب بن عبده ونقل ما وقع من عثمان الى كعب بن عبده من الشتم والضرب
ونفيه له من الكوفة الى جبال دماوند ونقل مناظرة الزبير وطلحة مع عثمان
لما بلغهما ما صنع عثمان بابن ذى الحبكة السابع عشر نقل نكث طلحة والزبير
بيعة امير المؤمنين عليه السلام وذهابهما الى مكة ومسيرهما مع عايشة الى البصرة
ونقل كتاب كتبته ام الفضل بنت الحرث امرئة العباس رحمهما الله لما
وقفت بخروج عايشة وطلحة والزبير من مكة زادها الله شرفا

تم فهرست كتاب الفصول بتوفيق الله وحسن
تاييده من تاليف افضل الفضلاء مولانا
مظفر على بن حاجى حسن التبريزى
تغمدهما الله بغفرانه الجلى
٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله المتوحد بالقدم العام لجميع خلقه بالنعم وصلى الله على محمد واله معادن الكرم والكرم وسلم كثيرا سالت ايدك الله ان اجمع لك فصولا من كتاب شيخنا محمد بن محمد بن النعمان رحمة الله عليه في المجالس ونكتا من كتابه المعروف بالعيون والمحاسن تستريح الى قرائته في سفرك وتنشر ذكره في مستقرك وبلدك وقد اجبتك ايدك الله الى ذلك ايثارا لوفاق مسرتك ورغبة فيما عند الله باجابتك والله الكريم يوفق برحمته لذلك وبتفضل بحر استك انه قريب مجيب

الدين

الفصل الاول اتفق للشيخ ابي عبد الله رحمه الله اجتماع مع القاضي ابي بكر احمد بن سيار في دار الشريف ابي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي رضي الله عنه وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة انسان وفيهم اشراف من بني علي عليه السلم وبني العباس رحمة الله عليه ومن وجوه الناس والتجار حضروا في قضاء حق الشريف رحمة الله عليه فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النص على امير المؤمنين عليه السلم وتكلم الشيخ ابو عبد الله ايده الله في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال فقال له القاضي ابو بكر ابن سيار خبرني ما النص في الحقيقة وما معنى هذه اللفظة فقال الشيخ ايده الله النص هو الاظهار والابانة من ذلك قولهم فلان قد نص قلوصه اذا ابانها بالسير وابرزها من جملة الابل ولذلك سمي المفرش العالي منصة لان الجالس عليه يبين بالظهور من الجماعة فلما اظهره المفرش سمي منصة على ما ذكرناه ومن ذلك ايضا

قولهم

قولهم قد نص فلان بمذهبه اذا اظهره وابانه ومنه قول الشاعر ❊ وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ❊ اذا هي نصته ولا بمعطل ❊ يريد اذا هي اظهرته وقد قيل نصته والمعنى في هذا يرجع الى الاظهار فاما هذه اللفظة فانها قد حصلت مستعملة في الشريعة على المعنى الذي قدمت ومتى اردت حد المعنى منها قلت حقيقة النص هو القول المنبئ عن المقول فيه على سبيل الاظهار فقال القاضي ما احسن ما قلت ولقد اصبت فيما اوضحت وكشفت فخبرني الان اذا كان النبي صلى الله عليه واله قد نص على امامة امير المومنين عليه السلم فقد اظهر فرض طاعته واذا اظهره استحال ان يكون مخفيا فما بالنا لا نعلمه ان كان الامر على ما ذكرت في حد النص وحقيقته فقال الشيخ ايده الله اما الاظهار من النبي صلى الله عليه واله فقد وقع ولم يك خافيا في حال ظهوره وكل من حضره فقد علمه ولم يرتب فيه ولا اشتبه عليه واما سؤالك عن علة فقد العلم به الان وفي هذا الزمان فان كنت لا تعلم على ما اخبرت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه لعدولك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك الى حقيقته ولو تاملت الحجة فيه بعين الانصاف لعلمته ولو كنت حاضرا في وقت اظهار النبي عليه السلم له لما اخللت بعلمه ولكن العلة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه فقال وهل يجوز ان يظهر النبي صلى الله عليه واله شيئا في زمانه فيخفى عمن ينشأ بعد وفاته حتى لا يعلمه الا بنظر ثاقب واستدلال عليه قال الشيخ ايده الله نعم يجوز ذلك بل لا بد منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه الى النظر والاستدلال وليس يجوز ان يقع له به علم الاضطرار لانه من جملة الغايبات غير ان الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الاسباب المعترضات في طرقه وربما.

عن طريق ذلك من سبب فيعلم بيسير من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار
الا ان طريق النص حصل فيه من الشبهات للاسباب التي اعترضته ما يتعذر معها
العلم به الا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال فقال فاذا كان الامر
على ما وصفت فما انكرت ان يكون النبي صلى الله عليه واله قد نص على نبي اخر معه
في زمانه او نبي يقوم من بعده مقامه واظهر ذلك وشهره على حد ما اظهر به امامة
امير المؤمنين عليه السلم فذهب عنا علم ذلك كما ذهب عنا علم النص واسبابه فقال
له الشيخ ايده الله انكرت ذلك من قبل ان العلم حاصل لي ولكل مقر بالشرع
ومنكر له بكذب من ادعى ذلك على رسول الله صلى الله عليه واله ولو كان ذلك حقا
لما عم الجميع على بطلانه وكذب مدعيه ومضيفه الى النبي صلى الله عليه واله
ولو بعض العقلاء من سامعي الاخبار ولو تعرى علم ذلك لاحتجت في افساده
الى تكلف دليل غير ما وصفت لكن الذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره فان كان
النص على الامامة نظيره فيجب ان يعم العلم ببطلانه جميع سامعي الاخبار حتى لا يختلف
في اعتقاد ذلك اثنان وفي تنازع الامة فيه واعتقاد جماعة صحته والعلم
به واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق ما بينه وبين ما عارضت به ثم
قال الشيخ ادام الله حراسته الا انصف القاضي من نفسه والتزم ما الزمه
خصومه فيما شاركهم فيه من نفي ما تفردوا به ففصل بينه وبين خصومه في قوله
ان النبي صلى الله عليه واله قد نص على رجم الزاني وفعله وموضع قطع السارق
وفعله وعلى صفة الطهارة والصلوة وحدود الصوم والحج والزكوة وفعل ذلك
وبينه وكرره وشهره ثم التنازع موجود في ذلك وانما يعلم الحق فيه وما عليه
العمل من غيره بضرب من الاستدلال بل في قوله ان انشقاق القمر لرسول الله
صلى الله عليه واله كان ظاهرا في حيوته ومشهورا في عصره وزمانه وقد انكر ذلك

جماعة

جماعة من المعتزلة وغيرهم من اهل الملل والملاحدة وزعموا ان ذلك من توليد اصحاب
السير ومؤلفي المغازي وناقلي الاثار وليس يمكننا ان ندعي على من خالفنا فيما
ذكرنا علم الاضطرار وانما نعتمد على غلطهم في الاستدلال فما يؤمنه ان يكون
النبي صلى الله عليه واله قد نص على نبي من بعده وان عري من العلم بذلك على سبيل
الاضطرار وبه يدفع ان يكون قد حصلت له شبهات حالت بينه وبين العلم
بذلك كما حصل لخصومه فيما عددناه ووصفناه وهذا ما لا فصل فيه فقال
له ليس يشبه النص على امير المؤمنين عليه السلم جميع ما ذكرت لان فرض النص عندك
فرض عام وما وقع فيه الاختلاف فقال الشيخ ايده الله فقد انتقض الان
جميع ما اعتمدته وبان فساده واحتجت في الاعتماد الى غيره وذلك انك جعلت
موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما واشتهاره بين الملا
ولم تضم الى ذلك غيره ولا شرطت فيه موصوفا سواه فلما نقضناه عليك ووضح
عندك دماره عدلت الى التعلق بعموم الفرض وخصوصه ولم يك هذا جاريا فيما سلف
والزيادة في الاعتلال انقطاع والانتقال من اعتماد الى اعتماد ايضا انقطاع
على انه ما الذي يؤمنك ان ينص على نبي يحفظ شرعه فيكون فرض العمل به خاصا
في العبادة كما كان الفرض فيما عددناه خاصا فهل فيها من فصل يعقل فلم يات
بشيء يجب حكايته الفصل وذكرت يوما بحضرة الشيخ ايده الله ما ذكره الثاني ٢
ابو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي رحمه الله في كتاب الانصاف حيث ذكر
ان شيخا من المعتزلة انكر ان يكون العرب تعرف المولى سيدا او اماما قال فانشدته
قول الاخطل ؛ فما وجدت فيها قريش لامرها ؛ اعف واوفى من ابيك وامجدا ؛
واورى بزنديه ولو كان غيره ؛ غداة اختلاف الناس اكدى واصلدا ؛ فاصبحت
مولاها من الناس كلهم ؛ واحرى قريش ان تهاب وتحمدا ؛ قال ابو جعفر

فاسكت الشيخ كانما القم حجرا وجعلت استحسن ذلك فقال لى الشيخ ابو عبد الله
ادام الله نعمائه قد قال لى شيخ من المعتزلة ان الذى تدعونه من النص الجلى على
امير المؤمنين عليه السلم شيء حادث لم يك معروفا عند متقدمى الشيعة ولا اعتمده
احد منهم فى حجة وانما بدء به وادعاه ابن الراوندى وناضل عنه ولم يسبقه اليه احد
ولو كان معروفا فيما سلف لما اخل السيد بن محمد به فى شعره ولا ترك نظمه مع اغراقه
فى ذكر فضائل امير المؤمنين عليه السلم حتى تعلق بشاذ الحديث واورد من الفضائل
ما لم يسمع الا منه فما بالكم ان كنتم صادقين لم يذكر النص الجلى ولا اعتمده فى شيء من مقاله
وهو الاصل المعول عليه لو ثبت فقلت له قد ذهب عنك ايها الشيخ مواضع مقاله
فى ذلك لعدولك عن العناية برواية شعر هذا الرجل ولو كنت ممن صرف همته
الى تصفح قصائده لعرفت ما ذهب عليك من ذلك واسكتك المعرفة به عن الاعتماد
على ما اعتمدته من خلو شعره على ما ذكرت فى الاستدلال بذلك وقد قال السيد بن
محمد رحمة الله عليه فى قصيدته الرائية التى يقول فيها ۞ الحمد لله حمدا كثيرا ۞
ولى المحامد ربا غفورا ۞ حتى انتهى الى قوله وفيهم على وصى النبى ۞ بمحضرهم
قد دعاه اميرا ۞ وكان الخصيص به فى الحيوة ۞ وصاهره واجتباه عشيرا ۞
فلا ترى انه قد اخبر فى نظمه ان رسول الله صلى الله عليه واله دعا عليا عليه السلم
فى حياته بامرة المؤمنين واحتج بذلك فيما ذكره من مناقبه فسكت الشيخ وكان
منصفا
الثالث
وحدثنى الشيخ ابو عبد الله ايده الله قال سال على بن ميثم
رحمه الله ابا الهذيل العلاف فقال له الست تعلم ان ابليس ينهى عن الخير كله ويامر
بالشر كله فقال بلى قال فيجوز ان يامر بالشر كله وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كله وهو
لا يعرفه قال لا فقال له ابو الحسن قد ثبت ان ابليس يعلم الشر والخير كله قال
ابو الهذيل اجل قال فاخبرنى عن امامك الذى تاتم به بعد الرسول صلى الله عليه واله

هل يعلم

هل يعلم الخير كله قال لا قال له فابليس اعلم من امامك اذا فانقطع ابو الهذيل
الرابع
وقال ابو الحسن على بن ميثم يوما اخر لابى الهذيل اخبرنى عمن اقر
على نفسه بالكذب وشهادة الزور هل يجوز شهادته فى ذلك المقام على آخر
فقال ابو الهذيل لا يجوز ذلك قال ابو الحسن افلست تعلم ان الانصار
ادعت الامرة لنفسها ثم اكذبت انفسها فى ذلك المقام وشهدت بالزور ثم
اقرت بها لابى بكر وشهدت بها له فكيف يجوز شهادة قوم اكذبوا انفسهم وشهدوا
عليها بالزور مع ما اخذنا رهنك من القول فى ذلك وقال الشيخ ادام الله
حراسته هذا كلام موجز فى البيان والمعنى فيه على الايضاح انه اذا كان الدليل
عند من خالفنا على امامة ابى بكر اجماع المهاجرين عليه فيما زعم الانصار وكان
معترفا ببطلان شهادة الانصار له من حيث اقرت على نفسها بباطل ما ادعته من
استحقاق الامامة فقد صار وجود شهادتهم كعدمها وحصل الشاهد بامامة
ابى بكر بعض الامة لا كلها وبطل ما ادعوه من الاجماع عليها ولا خلاف بيننا وبين خصومنا
ان بعض الامة ليس بحجة فيما ادعاه وان الغلط جائز عليه وفى ذلك فساد
الاستدلال على امامة ابى بكر بما ادعاه القوم وعدم البرهان عليها من جميع
الوجوه
الخامس
وحدثنى الشيخ قال وجدت عن الحسن بن زيد قال حدثنى
مولاى قال كنت مع زيد بن على عليه السلم بواسط فذكر قوم ابا بكر وعمر وعليا عليه السلم
فقدموا ابا بكر وعمر عليه فلما قاموا قال لى زيد عليه السلام قد سمعت كلام هؤلاء
وقد قلت ابياتا فادفعها اليهم وهى ۞ ومن شرف الاقوام يوما براته ۞ فان
عليا شرفته المناقب ۞ وقول رسول الله والحق قوله ۞ وان رغمت منهم انوف
كواذب ۞ بانك منى يا على معالنا ۞ كهرون من موسى اخ لى وصاحب ۞ دعاه ببدر
فاستجاب لامره ۞ وما زال فى ذات الاله يضارب ۞ فما زال يعلوهم به وكانه ۞

السادس

شهاب تلقاه القوابس ثاقب واخبرني الشيخ مرسلا قال سال رجل علي بن
الحسين زين العابدين عليه السلم فقال له يا بن رسول الله اخبرني بما فضلتم الناس
جميعا وسدتموهم فقال له عليه السلم انا اخبرك بذلك اعلم ان الناس كلهم لا يخلون
من ان يكونوا احد ثلاثة اما رجل اسلم على يد جدنا رسول الله صلى الله عليه واله
فهو مولانا ونحن ساداته والينا يرجع بالولاء او رجل قاتلنا فقتلناه فمضى الى النار
او رجل اخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر ولا رابع للقوم فاى فضل لم نحزه
وشرف لم نحصله بذلك ومن كلام الشيخ ادام الله كفايته في ابطال امامة

السابع

ابي بكر من جهة الاجماع ساله المعروف بالكتبي فقال له ما الدليل على فساد امامة
ابي بكر فقال له الدلالة على ذلك كثيرة وانا اذكر لك منها دليلا يقرب من فهمك
وهو ان الامة مجمعة على ان الامام لا يحتاج الى امام وقد اجمعت الامة على ان ابا بكر
قال على المنبر وليتكم ولست بخيركم فان استقمت فاتبعوني وان اعوججت
فقوموني فاعترف بحاجته الى رعيته وفقره اليهم في تدبيره ولا خلاف بين
ذوي العقول ان من احتاج الى رعيته فهو الى الامام احوج واذا ثبتت حاجة
ابي بكر الى الامام بطلت امامته بالاجماع المنعقد على ان الامام لا يحتاج الى الامام
فلم يدر الكتبي بعترض وكان بالحضرة من المعتزلة رجل يعرف بعزاله فقال ما

بعزاله

انكرت على من قال لك ان الامة ايضا مجمعة على ان القاضي لا يحتاج الى قاض
والامير لا يحتاج الى امير فيجب على هذا الاصل ان يوجب عصمة الامراء او يخرج من
الاجماع فقال له الشيخ ان سكوت الاول احسن من كلامك هذا وما كنت اظن
انه يذهب عليك الخطاء في هذا الفصل او تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه
وذلك انه لا اجماع فيما ذكرت بل الاجماع في ضده لان الامة متفقة على ان
القاضي الذي هو دون الامام يحتاج الى قاض هو الامام والامير من قبل

الامام

الامام يحتاج الى امير هو الامام وذلك مسقط ما تعلقت به اللهم الا ان يكون
اشرف بالامير والقاضي الى نفس الامام فهو كما وصفت غير محتاج الى قاض يتقدمه
او امير عليه وانما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله فاين موضع الزامك عافاك الله
فلم يات بشيء فصل ومن كلام الشيخ ادام الله نعماه ايضا سئله رجل

الثامن

من المعتزلة يعرف بابي عمرو الشوطي فقال له اليس قد اجتمعت الامة على
ان ابا بكر وعمر كان ظاهرهما الاسلام فقال له الشيخ نعم قد اجمعوا على انهما كانا
على ظاهر الاسلام زمانا فاما ان يكونوا مجمعين على انهما كانا في سائر احوالهما على ظاهر
الاسلام فليس في هذا اجماع لاتفاق انهما كانا على الشرك ولوجود طائفة كثيرة
العدد يقول انهما كانا بعد اظهارهما الاسلام على ظاهر كفر بجحد النص وانه قد كان
يظهر منهما النفاق في حيوة النبي ص فقال الشوطي قد بطل ما اردت ان اورده
على هذا السؤال بما اوردت وكنت اظن انك تطلق القول على ما سالتك فقال
له الشيخ قد سمعت ما عندي وقد علمت ما الذي اردت فلم امكنك منه ولكني انا اضطرك
الى الوقوع فيما ظننت انك توقع خصمك فيه اليس الامة مجتمعة على انه من اعترف
بالكفر واقر به فقال بلى فقال له الشيخ فان الامة مجتمعة لا خلاف بينها على ان
عمر بن الخطاب قال ما شككت منذ اسلمت الا يوم قاضى رسول الله ص اهل مكة
فاني جئت اليه فقلت له يا رسول الله الست بنبي فقال بلى فقلت السنا بالمؤمنين
قال بلى فقلت له فعلام تعطي هذه الدنية من نفسك فقال انها ليست بدنية
ولكنها خير لك فقلت له افليس وعدتنا انك تدخل مكة قال بلى قلت فما بالنا
لا ندخلها العام قال فسندخلها انشاء الله فاعترف بشكه في دين الله عز وجل
ونبوة رسوله ص وذكر مواضع شكوكه وبين عن جهاتها واذا كان الامر على ما وصفناه
فقد حصل الاجماع على كفره بعد اظهار الايمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه

ثم ادعى خصوم من الناصبية انه تشيّع بعد الشك ورجع الى الايمان بعد الكفر فاخرجنا
قولهم لعدم البرهان منه واعتمدنا على الاجماع فيما ذكرنا فلم ارَ بشيئ اكثر
من ان قال ما كنت اظن ان احدا يدعى الاجماع على كفر عمر بن الخطاب حتى الان
فقال له الشيخ فالان قد علمت ذلك وتحققته ولعمري ان هذا مما لم يسبقنى
الى استخراجه احد فان كان عندك شيئ فاورده فلم ارَ بشيئ   واخبرنى الشيخ التاسع
ايده الله قال دخل ضرار بن عمرو الضبى على يحيى بن خالد البرمكى فقال له يا عمرو هل لك
فى مناظرة رجل هو ركن الشيعة فقال ضرار هلم من شئت فبعث الى هشام بن الحكم
فاحضره فقال يا محمد هذا ضرار وهو من علمت فى الكلام والخلاف لك فكلمه فى
الامامة فقال نعم ثم اقبل على ضرار فقال يا عمرو خبرنى على ما تجب الولاية و
البراءة على الظاهر ام على الباطن فقال ضرار بل على الظاهر فان الباطن لا يدرك
الا بالوحى فقال هشام صدقت فخبرنى الان اى الرجلين كان اذب عن وجه
رسول الله ص بالسيف واقتل اعداء الله عز وجل بين يديه واكثر اثارا فى الجهاد
على بن ابى طالب وابو بكر فقال على بن ابى طالب ولكن ابا بكر كان اشد يقينا فقال
هشام هذا هو الباطن الذى قد تركنا الكلام فيه وقد اعترفت لعلى ع بظاهر
عمله من الولاية ما لم يجب لابى بكر فقال ضرار هذا الظاهر نعم ثم قال هشام
افليس اذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذى لا ندفع فقال ضرار بلى
فقال هشام الست تعلم ان النبى ص قال لعلى ع انت منى بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبى بعدى فقال ضرار نعم فقال له هشام ايجوز ان يقول له هذا القول
الا وهو عنده فى الباطن مؤمن قال لا فقال هشام فقد صح لعلى ع ظاهره وباطنه
ولم يصح لصاحبك ظاهر ولا باطن والحمد لله   واخبرنى الشيخ ايضا العاشر
قال جاء ضرار الى ابى الحسن على بن ميثم رحمه الله فقال له يا ابا الحسن قد جئتك

مناظرا

مناظرا فقال له ابو الحسن وفيم تناظرنى قال فى الامامة قال ما جئتنى
والله مناظرا ولكنك جئت متحكما قال ضرار ومن اين لك ذلك قال ابو الحسن
على البيان عنه انت تعلم ان المناظرة ربما انتهت الى حد يغمض فيه الكلام فيتوجه
الحجة على الخصم فيجهل ذلك او يعاند وان يشعر بذلك منه اكثر مستمعيه بل كلهم
ولكنى ادعوك الى منصفة فى القول اختر احد الامرين اما ان تقبل قولى فى صاحبى
واقبل قولك فى صاحبك فهذه واحدة فقال ضرار لا افعل ذلك قال له
ابو الحسن ولم لا تفعل قال لانى اذا قبلت قولك فى صاحبك قلت لى انه كان وصى
رسول الله ص وافضل من خلفه وخليفته على قومه وسيد المسلمين فلا ينفعنى
ان قبلت بعد ذلك مثل ان اقول ان صاحبى كان صديقا واختاره المسلمون
اماما لان الذى قبلته منك يفسد على هذا قال ابو الحسن فاقبل قولى
فى صاحبك واقبل قولك فى صاحبى قال ضرار وهذا لا يمكن ايضا لانى اذا
قبلت قولك فى صاحبى قلت لى كان ضالا مضلا ظالما لآل محمد ع قعد غير مجلسه
ودفع الامام عن حقه وكان فى عصر النبى صلى الله عليه واله منافقا فلا ينفعنى
قبولك قولى فيه انه كان خيرا فاضلا وصاحبا امينا لانه قد انتقض بقبولى
قولك فيه انه كان ضالا مضلا فقال له ابو الحسن رحمه الله فاذا كنت لا تقبل
قولك فى صاحبك ولا قولى فيه فما جئتنى الا متحكما ولم تأتنى مناظرا   ومن
الحادى عشر كلام الشيخ ايضا حضر الشيخ مجلسا للنقيب ابى الحسن رحمه الله وكان بالحضرة
جمع كثير وفيه القاضى ابو محمد العمانى وابو بكر بن الدقاق فتخاوضوا فى ضروب
من الحكايات فجرى ذكر الحسد فقال ابو بكر سئل الحسن البصرى فقيل له ايها الشيخ
هل يكون فى الايمان حسد فقال يا سبحان الله اوما علمتم ما جرى بين اخوة يوسف
عليه السلم اوما قرأتم قصتهم فى محكم القران فكيف يجوز ان يخرج الحسد عن الايمان

فاستحسن هذه الحكاية ابو محمد العمانى وهو معتزلى المذهب والحاكى ايضا من المعتزلة
فقال الشيخ لهم ان نفس هذه الاستدلال الذى استحسنتموه يوجب ان كبائر
الذنوب لا يخرج عن الايمان وذلك انه لا خلاف ان ما صنعه اخوة يوسف باخيهم
من القائه فى غيابة الجب وبيعه بالثمن البخس وكذبهم على الذئب وما اوصلوه
الى قلب ابيهم نبى الله يعقوب ع من الحزن كان كبيرة فى الذنوب وقد قص الله
قصصهم واخبر عن سؤالهم اباهم الاستغفار عند توبتهم فان كان الحسد لا يخرج
عن الايمان بما حكا عن الحسن من الاستدلال فالكبير من الذنوب ايضا لا يخرج من الايمان
بذلك بعينه وهذا نقض مذهب اهل الاعتزال فلم يرد احد منهم جوابا ومن
الثانى عشر كلام الشيخ ادام الله علوه ايضا حضر فى دار الشريف ابى عبد الله محمد بن محمد بن طاهر
رحمه الله وحضر رجل من المتفقهة يعرف بالورثانى وهو من فهمائهم فقال له
الورثانى اليس من مذهبك ان رسول الله صلى الله عليه واله كان معصوما من الخطاء
مبرءا من الزلل مامونا عليه السهو والغلط كاملا بنفسه غنيا عن رعيته فقال له
الشيخ بلى كذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله قال فما تصنع فى قول الله
عز وجل وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله اليس قد امره الله تعالى
بالاستعانة بهم فى الراى وافقره اليهم فكيف يصح لك ما ادعيت مع ظاهر القران
وما فعله النبى عليه السلم فقال الشيخ ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يشاور
اصحابه لفقر منه الى رايهم ولا حاجة دعته الى مشورتهم من حيث ظننت و
توهمت بل لامر اخر انا اذكره لك بعد الايضاح عما خبرتك به وذلك انا قد علمنا ان
رسول الله صلى الله عليه واله كان معصوما من الكبائر وان خالفت انت فى عصمته
من الصغائر وكان اكمل الخلق باتفاق اهل الملة واحسنهم رايا واوفرهم عقلا و
احكمهم تدبيرا وكانت المواد بينه وبين الله تعالى متصلة والملائكة تتواتر عليه
بالتوقيف

بالتوقيف عن الله سبحانه والتهذيب والانباء له عن المصالح واذا كان بهذه
الصفات لم يصح ان يدعوه داع الى اقتباس الراى من رعيته لانه ليس احد منهم
الا وهو دونه فى سائر ما عددناه وانما يستشير الحكيم غيره على طريق الاستفادة
والاستعانة برايه اذا تيقن انه احسن رايا منه واجود تدبيرا واكمل عقلا
او ظن ذلك فاما اذا احاط علمه بانه دونه فيما وصفناه لم يكن لاستعانته
فى تدبيره برايه معنى لان الكامل لا يفتقر الى الناقص فيما يحتاج فيه الى الكمال
كما لا يفتقر العالم الى الجاهل فيما يحتاج فيه الى العلم والاية ينبه متضمنها على
ذلك الا ترى الى قوله عز وجل وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رايهم ومشورتهم ولو كان انما امره بمشورتهم
للاستضائة برايهم لقال له فاذا شاوروا عليك فاعمل واذا اجتمع رايهم على امر
فامضه فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذى يختص به فلما جاء الذكر
بما تلوناه سقط ما توهمته واما وجه دعائه لهم الى المشورة عليه صلوات الله عليه
فان الله عز وجل امره بتالفهم بمشورتهم وتعلمهم ما يصنعونه عند عزمائهم ليتادبوا
بادب الله عز وجل فاستشارهم لذلك لا لحاجة الى رايهم على ان ههنا وجها اخر
بينا وهو ان الله سبحانه اعلمه ان فى امته من يبتغى له الغوائل ويتربص به الدوائر
ويسر خلافه ويبطن مقته ويسعى فى هدم امره وينافقه فى دينه ولم يعرفه
اعيانهم ولا دله عليه باسمائهم فقال جل جلاله ومن اهل المدينة مردوا على
النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال
جل اسمه واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون وقال تبارك اسمه يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقال ويحلفون

بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون وقال عز من قائل واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون وقال جل جلاله ولا ياتون
الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون وقال تبارك وتعالى
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
وقال سبحانه بعد ان نباء عنهم فى الجملة ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم فى لحن القول فدل عليهم بمقالهم وجعل الطريق له الى معرفتهم ما يظهر
من نفاقهم فى لحن قولهم ثم امره بمشورتهم ليصل بما يظهر منهم الى علم باطنهم فان
الناصح يبدو نصيحته فى مشورته والغاش المنافق يظهر ذلك فى مقاله فاستشارهم
صلى الله عليه واله لذلك ولان الله جل جلاله جعل مشورتهم الطريق الى معرفتهم
الا ترى انهم لما اشاروا ببدر عليه السلم فى الاسرى فصدرت مشورتهم عن ارتياب
مشوبة فى نصيحته كشف الله تعالى ذلك له وذمهم عليه وابان عن ادغالهم فيه
فقال جل اسمه ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم فوجه التوبيخ اليهم والتعنيف على رايهم وابان رسوله عليه السلم
عن حالهم فتعلم ان المشورة لهم لم يكن للفقر الى رايهم ولكن كانت لما ذكرناه
فقال شيخ من القوم يعرف بالجرانى وكان حاضرا يا سبحان الله اترى ان
ابا بكر وعمر كانا من اهل النفاق كلا ما ظننتك ايدك الله تطلق هذا وما راينا
النبى صلى الله عليه واله استشار ببدر غيرهما فان كانا هما المنافقين فهذا
ما لا نصبر عليه ولا نقوى على استماعه وان لم يكونا من جملة اهل النفاق فاعتمد
على الوجه الاول وهو ان النبى صلى الله عليه واله اراد ان يتالفهم بالمشورة ويعلمهم

كيف

كيف يصنعون فى امورهم فقال له الشيخ ادام الله نعمائه ليس هذا من الحجاج
ايها الشيخ فى شيء وانما هو استكبار واستعظام معدول به عن الحجة والبرهان
ولم نذكر انسانا بعينه وانما اتينا بمجمل من القول ففصله الشيخ وكان غنيا
عن تفصيله وصاح الورثانى واعلى صوته بالصياح يقول الصحابة اجل قدرا
من ان يكونوا من اهل النفاق ولا سيما الصديق والفاروق واخذ فى كلام
نحو هذا من كلام السوقية والعامة واهل الشغب والفتن فقال له الشيخ
ايده الله دع عنك الضجيج وتخلص مما اوردته عليك من البرهان واحتل لنفسك
وللقوم فقد بان الحق وزهق الباطل باهون سعى والحمد لله رب العالمين
ومن كلام الشيخ ادام الله تاييده ايضا ساله بعض اصحابه فقال ان المعتزلة الثالث عشر
والحشوية يدعون ان جلوس ابى بكر وعمر مع رسول الله صلى الله عليه واله فى العريش
كان افضل من جهاد امير المؤمنين عليه السلم بالسيف لانهما كانا مع النبى عليه السلم
فى مستقره يدبران الامر معه ولولا انهما افضل الخلق عنده ما اختصهما بالجلوس معه
فباى شيء يدفع هذا فقال الشيخ سبيل هذا القول ان يعكس وهذه القصة
ان تقلب وذلك ان النبى صلى الله عليه واله لو علم انهما لو كانا من جملة المجاهدين
بانفسهما يبارزان الاقران ويقتلان الابطال ويحصل لهما جهاد يستحقان به
الثواب لما حال بينهما وبين هذه المنزلة التى هى اجل واشرف واعلى واسنى من القعود
على كل حال بنص الكتاب حيث يقول الله سبحانه لا يستوى القاعدون من المؤمنين
غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فلما راينا
الرسول صلى الله عليه واله قد منعهما عن هذه الفضيلة واجلسهما معه علمنا ان ذلك
لعلمه بانهما لو تعرضا للقتال او عرضاه لافسدا اما بان ينهزما او يوليا الدبر

كما صنعا يوم احد وخيبر وحنين وكان يكون في ذلك عظيم الضرر على المسلمين
ولا يؤمن وقوع الوهن فيهم بهزيمة شيخين من جملتهم او كانا من فرط ما يلحقهما
من الخوف والجزع يصيران الى اهل الشرك مستأمنين او غير ذلك من الفساد الذي
يعلمه الله تعالى ولعله لطف للامة بان امر رسول الله صلى الله عليه واله بجلبهما عن
القتال فاما ما توهموه من انه اجلسهما للاستعانة برايهما فقد ثبت انه صلى الله عليه
واله كان كاملا وكانا ناقصين عن كماله وكان معصوما وكانا غير معصومين وكان
مؤيدا بالملائكة وكانا غير مؤيدين وكان يوحى اليه وينزل القران عليه ولم يكونا
كذلك فاي فقر يحصل له مع ما وصفناه اليهما لولا عمى القلوب وضعف الراى
وقلة الدين والذي يكشف لك عن صحة ما ذكرته آنفا في وجه ابتلائهما معه
في العريش قول الله سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل
والقران فلا يخلو الرجلان من ان يكونا مؤمنين فان كانا مؤمنين فقد اشترى الله
عز وجل انفسهما منهما بالجنة على شرط القتال المؤدى الى القتل منهما لغيرهما او قتل
غيرهما لهما ولو كان ذلك كذلك لما حال النبي صلى الله عليه وآله بينهما وبين الوفاء بشرط الله
عليهما من القتال وفي منعهما من ذلك الدليل على انهما بغير الصفة التي يعتقدها فيهما
الجاهلون فقد وضح بما بيناه ان العريش وبال عليهما دليل على نقصهما وانه بالضد
مما توهموه والمنة لله تعالى وحدثني الشيخ ادام الله عزه قال لما حج
الرابع عشر
الرشيد ونزل المدينة اجتمع عليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والانصار ووجوه
الناس وكان في القوم ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلم فقال لهم الرشيد قوموا بنا
الى زيارة رسول الله صلى الله عليه واله قال ثم نهض معتمدا على يد ابي الحسن موسى
بن جعفر حتى انتهى الى قبر رسول الله صلى الله عليه واله فوقف عليه ثم قال السلم عليك

يا رسول الله

يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم افتخارا على قبائل العرب الذين حضروا معه
واستطالة عليهم بالنسب قال فنزع ابو الحسن موسى عليه السلم يده من يده
ثم تقدم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابه قال فتغير
لون الرشيد ثم قال يا ابا الحسن ان هذا لهو الفخر الجسيم وحدثني الشيخ
الخامس عشر
ادام الله عزه قال روى انه لما سار المامون الى خراسان وكان معه الرضا
علي بن موسى عليه السلم فبينا هما يسيران اذ قال المامون يا ابا الحسن اني فكرت
في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه فكرت في امرنا وامركم ونسبنا ونسبكم فوجدت
الفضيلة فيه واحدة ورايت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية
فقال له ابو الحسن الرضا عليه السلم ان لهذا الكلام جوابا ان شئت ذكرته لك
وان شئت امسكت فقال له المامون لم اقله الا لاعلم ما عندك فيه قال
له الرضا عليه السلم انشدك الله يا امير المؤمنين لو ان الله تعالى بعث نبيه محمدا
صلى الله عليه واله وسلم فخرج علينا من وراء اكمة من هذه الاكام يخطب اليك
ابنتك اكنت مزوجه اياها فقال يا سبحان الله وهل احد يرغب عن رسول الله
صلى الله عليه واله فقال له الرضا عليه السلم افتراه كان يحل له ان يخطب الي قال
فسكت المامون هنيئة ثم قال انتم امس برسول الله صلى الله عليه وآله رحما قال الشيخ وانما المعنى
في هذا الكلام ان ولد العباس يحلون لرسول الله كما يحل له البعداء في النسب منه وان
ولد امير المؤمنين عليه السلم من فاطمة عليها السلم ومن امامة بنت زينب ابنة رسول الله
صلى الله عليه واله يحرمن عليه لانهن من ولده والعم بلا ارتياب من اهل الدين وكيف
يصح مع ذلك ان يتساووا في الفضل بقرابة رسول الله صلى الله عليه واله فنبهه
الرضا على هذا المعنى واوضحه له وحدثني الشيخ ادام الله عزه ايضا قال
السادس عشر
المامون يوما للرضا عليه السلم اخبرني باكبر فضيلة امير المؤمنين يدل عليه القران

قال ففال الرضاء فضيلته فى المباهلة قال الله جل جلاله فمن حاجك فيه
من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فدعا رسول الله
صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه ودعا فاطمة
عليها السلم فكانت فى هذا الموضع نساؤه ودعا امير المؤمنين عليه السلم فكان نفسه
بحكم الله عز وجل فقد ثبت انه ليس احد من خلق الله تعالى اجل من رسول الله صلى الله
عليه وآله وافضل فواجب لا يكون احد افضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله جل
وعز قال ففال له المامون اليس قد ذكر الله تعالى الابناء بلفظ الجمع وانما
دعا رسول الله ابنيه وحدهما فالا جاز ان يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد
نفسه فى الحقيقة دون غيره فلا يكون لامير المؤمنين عم ما ذكرت من الفضل
قال ففال له الرضا عليه السلم ليس يصح ما ذكرت يا امير المؤمنين وذلك ان
الداعى انما يكون داعيا لغيره كما ان الآمر آمر لغيره ولا يصح ان يكون داعيا لنفسه فى الحقيقة
كما لا يكون آمرا لها فى الحقيقة واذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا فى
المباهلة الا امير المؤمنين عليه السلم فقد ثبت انه نفسه التى عناها الله سبحانه
فى كتابه وجعل حكمه ذلك فى تنزيله قال ففال المامون اذا ورد الجواب
سقط السؤال — قال الشيخ وانى لاستحسن قول الفرزدق فى كلمته التى السابع عشر
يمدح فيها على بن الحسين عليه السلم وانه ليليق بما تقدم فى هذه الفصول ويجانسه
حيث يقول وهو يعنى زين العابدين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
مشتقة من رسول الله نبعته … طابت عناصره والخيم والشيم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته … كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

يغض

دعا رسول الله ابنيه وذكر الله تعالى النساء بلفظ الجمع وانما دعا فاطمة ص

يغضى حياء ويغضى من مهابته … فما يكلم الا حين يبتسم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهلة … بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف ما انكرت والعجم
من معشر حبهم فرض وبغضهم … كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم … ويسترب به الاحسان والنعم ٢ دين ٢ ويستقيم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم … فى كل فرض ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم … او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم … ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت … والاسد اسد الشرى والبأس محتدم والرأى
لا يقبض العسر بسطا فى اكفهم … سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اى الخلائق ليست فى رقابهم … لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا … فالدين من بيت هذا ناله الامم
من جده دان فضل الانبياء له … وفضل امته دانت له الامم

وفى مثله لعلى بن محمد العلوى الحمانى رضى الله عنه الثامن عشر

بين الوصى وبين المصطفى نسب … تختال فيه المعالى والمحاميد
كانا كشمس نهار فى البروج كما … ادارها ثم احكام وتجويد
كسيرها انتقلا من ظاهر علم … الى مطهرة اباؤها صيد
تفرقا عند عبد الله واقترنا … بعد النبوة توفيق وتسديد
وذرذ والعرش ذر واطاب بينهما … فانبث نور له فى الارض تخليد
نور تفرع عند البعث فانشعبت … منه شعوب لها فى الدين تمهيد
هم فتية كسيوف الهند طال بهم … على المطالب اباء مناجيد

قوم لماء المعالي في وجوههم ٭ عند التكرم تصويب وتصعيد
يدعون احمد ان عد الفخار ابا ٭ والعود ينبت في اشائر العود
والمنعمون اذا ما لم يكن نعم ٭ والذائدون اذا قل المذاويد
اوفوا من المجد والعلياء في قلل ٭ شم قواعدهن الفضل والجود
ما سود الناس الا من تمكن في ٭ احشائهم ود ولتسويد
بسط الاكف اذا سيمت مكارمهم ٭ اسد اللقاء اذا صد الصناديد
يزها المطاف اذا طافوا بكعبته ٭ ويستنير لهم منها القواعيد
في كل يوم لهم باس يعاش به ٭ وللمكارم في افعالهم عيد
محسدون ومن يعقد بحبهم ٭ حبل المودة يضحى وهو محسود
لا تنكر الدهر ان الوى بحقهم ٭ فالدهر مذ كان مذموم ومحمود

ونظير هذا بيتان من قبله رحمة الله عليه ٭ رات بيتي على رغم الملاهي ٭ هو البيت المقابل للضراح ٭ ووالدي المشار به اذا ما ٭ دعى الداعي بحي على الفلاح ٭ وفي مثل ذلك قول العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب محتجا بفضله على قريش التي هي افضل الخلق جميعا ٭ التاسع عشر
وقالت قريش لنا مفخر ٭ رفيع على الناس لا ينكر ٭ فقد صدقوا لهم فضلهم وبينهم رتب تبصر ٭ فادناهم رحما بالنبي ٭ اذا فخروا فبه المفخر ٭ بنا الفخر منكم على غيركم ٭ فاما علينا فلا تفخروا ٭ ففضل النبي عليكم لنا اقروا به بعد او انكروا ٭ فان طرتم بسوى مجدنا ٭ فان جناحكم الاقصر ٭
ومما يدخل في جملة هذا النظم من نثر الكلام قول داود بن القاسم ابي هاشم الجعفري وقد دخل على محمد بن طاهر بعد قتل يحيى بن عمر المقتول بشاهي وقال له ايها الامير انا قد جئناك لنهنيك بامر لو كان رسول الله صلى الله عليه واله ٭ العشرون

حيا العزبنا به ٭ وفي مثله قول بعض الشيعة لرجل من الناصبة في محاورته له في فضل ال محمد عليهم السلم لو بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه واله اين ترى كان يحط رحله وثقله قال فقال الناصبة كان يحطه في اهله وولده قال فقال له الشيعي فاني قد حططت هواي حيث يحط رسول الله صلى الله عليه واله رحله وثقله ٭ ومنه قول الكميت بن زيد رحمة الله عليه ٭ ما ابالي اذا حفظت ابا القاسم فيهم ملامة اللوام ٭ ما ابالي ولن ابالي فيهم ٭ ابدا رغم ساخطين رغام ٭ فهم شيعتي وقسمي من الامة حسبي من سائر الاقسام ٭ الحادي والعشرون
ومن حكاية الشيخ وكلامه قال الشيخ ادام الله عزه قال ابو الحسين الخياط جائني رجل من اصحاب الامامة عن رئيس لهم زعم انه امره ان يسئلني عن قول النبي صلى الله عليه واله لابي بكر لا تحزن اطاعة خوف ابي بكر ام معصية قال فان كان طاعة فقد نهاه عن الطاعة وان كان معصية فقد عصى ابو بكر قال فقلت له دع الجواب اليوم ولكن ارجع اليه واسئله عن قول الله عز وجل لموسى لا تخف لا يخلو خوف موسى عليه السلم من ان يكون طاعة ام معصية فان يك طاعة فقد نهاه عن الطاعة وان يك معصية فقد عصى موسى عليه السلم قال فمضى ثم عاد الي فقلت له رجعت اليه قال نعم فقلت له ما قال قال لي لا تجلس اليه قال الشيخ ادام الله عزه ولست ادري صحة هذه الحكاية ولا ابعد ان يكون من تخرص الخياط ولو كان صادقا في قوله ان رئيسا من الشيعة انفذ مسئلة يسئله عن هذا السؤال لما قصر الرئيس عن اسقاط ما اورده من الاعتراض ويقوى في النفس ان الخياط اراد التشنيع على اهل الامامة في تخرص هذه الحكاية غير اني اقول له ولاصحابه الفصل بين الامرين واضح وذلك اني لو خليت وظاهر قوله لموسى عليه السلم لا تخف وقوله تعالى لنبيه عليه السلم لا يحزنك قولهم وما اشبه هذا مما توجه ٭ الثاني والعشرون

الى الانبياء عليهم السلم لقطعت على انه نهى لهم عن قبيح يستحقون عليه الذم لان فى
ظاهره حقيقة النهى من قوله لا تفعل كما ان فى ظاهر خلافه ومقابله فى الكلام
حقيقة الامر اذا قال له افعل لكننى عدلت عن الظاهر لدلالة عقلية اوجبت
على العدول كما يوجب الدلالة على المراد مع الظاهر عند عدم الدليل الصارف عنه وهى
ما ثبت من عصمة الانبياء عليهم السلم التى ينبئ عن اجتنابهم الاثام واذا كان الاتفاق
حاصلا على ان ابا بكر لم يكن معصوما كعصمة الانبياء عليهم السلم وجب ان يجرى كلام الله
تعالى فيما ضمنه من قصته على ظاهر النهى وحقيقته وقبح الحال التى كان عليها فوجب
النهى اليه عن استدامتها اذ لا صارف يصرف عن ذلك عن عصمة ولا خبر عن الله سبحانه
فيه ولا عن رسول الله صلى الله عليه واله فقد بطل ما اورده الخياط وهو فى الحقيقة
رئيس المعتزلة وبان وهن اعتقاده وينكشف عن صحة ما ذكرناه ما تقدم به مشايخنا
رحمهم الله وهو ان الله سبحانه لم ينزل السكينة قط على نبيه صلى الله عليه واله فى موطن
كان معه فيه احد من اهل الايمان الاعمهم بنزول السكينة وشملهم بها بذلك جاء
القران قال الله سبحانه ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وقال الله تعالى فى موضع اخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولما
لم يكن مع النبى صلى الله عليه واله فى الغار الا ابو بكر افرد الله سبحانه نبيه بالسكينة
دونه وخصه بها ولم يشركه معه فقال عز اسمه فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود
لم تروها فلو كان الرجل مؤمنا لجرى مجرى المؤمنين فى عموم السكينة لهم ولولا انه
احدث بحزنه فى الغار منكرا لاجله توجه النهى اليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى
من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله صلى الله
عليه واله فى المواطن الاخر على ما جاء فى القران ونطق به محكم الذكر بالبيان وهذا

بين

بين لمن تامله قال الشيخ ايده الله وقد حير هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيق
صدورهم فتشعبوا واختلفوا فى الحيلة فى التخلص منه فما اعتمد منهم احد الا على ما
يدل على ضعف عقله وسخف رايه وضلاله عن الطريق فقال قوم منهم ان السكينة
انما انزلت على ابى بكر واعتلوا فى ذلك بانه كان خائفا رعبا ورسول الله صلى الله عليه
واله كان امنا مطمئنا قالوا والامن غنى عن السكينة وانما يحتاج اليها الخائف الوجل
قال الشيخ ايده الله فيقال لهم قد جنيتم بجهلكم على انفسكم بطعنكم فى كتاب الله بهذا
الضعيف الواهى من استدلالكم وذلك انه لو كان ما اعتللتم به صحيحا لوجب ان
لا يكون السكينة نزلت على رسول الله صلى الله عليه واله فى يوم بدر ولا فى يوم
حنين لانه لم يك عليه السلم فى هذين الموضعين خائفا ولا جزعا بل كان آمنا
مطمئنا متيقنا بكون الفتح له لان الله تعالى يظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وفيما نطق به القران من تنزيل السكينة عليه ما يدمر على هذا الاعتلال فان قلتم ان
النبى صلى الله عليه واله كان فى هذين المقامين خائفا وان لم يبن خوفه فلذلك
نزلت السكينة عليه فيهما وحملتم انفسكم على هذه الدعوى قلنا لكم وهذه كانت
قضيته عليه السلم فى الغار فبم تدفعون ذلك فان قلتم انه عليه السلم قد كان محتاجا
الى السكينة فى كل حال لينتفى عنه الخوف والجزع ولا يتعلقان به فى شئ من الاحوال
نقضتم ما سلف من الاعتلال وشهدتم ببطلان مقالكم الذى قدمناه على ان
نص التلاوة يدل على خلاف ما ذكرتموه وذلك ان الله سبحانه قال فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها فانبأ الله عز وجل خلقه ان الذى نزلت عليه السكينة
هو المؤيد بالملائكة اذ كانت الهاء التى فى التاييد تدل على ما دلت عليه الهاء التى
فى نزول السكينة وكانت هاء الكناية من مبتدإ قوله الا تنصروه فقد نصره الله
الى قوله وايده بجنود لم تروها عن مكنى واحد ولم يجز ان تكون عن اثنين غيرين

كما لا يجوز ان يقول القائل لقيت زيدا فاكرمته وكلمته فيكون الكلام لزيد بهاء الكناية
ويكون الكرامة لعمرو اوخالد او بكر واذا كان المؤيد بالملائكة رسول الله صلى الله عليه
واله باتفاق الامة فقد ثبت ان الذى نزل عليه عليه السلام هو خاصة دون صاحبه
وهذا مما لا شبهة له فيه وقال قوم منهم ان السكينة وان اختص بها النبى
صلى الله عليه واله وسلم فليس يدل على نقص الحال لان السكينة انما يحتاج اليها
الرئيس المتبوع دون التابع فيقال لهم هذا رد على الله سبحانه لانه قد انزلها على الاتباع
المرؤسين ببدر وحنين وغيرهما من المقامات فيجب على ما اصّلتموه ان يكون الله
سبحانه فعل بهم ما لم يكن لهم الحاجة اليه ولو فعل ذلك لكان عبثا تعالى الله عما
يقول المبطلون علوا كبيرا قال الشيخ ادام الله عزه وههنا شبهة يمكن ايرادها
هى اقوى مما تقدم غير ان القوم لم يهتدوا اليها ولا اظن انها خطرت ببال احد
منهم وهو ان يقول قائل قد وجدنا الله سبحانه ذكر شيئين ثم عبر عن احدهما
بالكناية فكانت الكناية عنهما معا دون ان يختص احدها بالكناية وهو مثل قوله
سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فاورد لفظة
الكناية عن الفضة خاصة وانما ارادهما جميعا معًا وقد قال الشاعر نحن بما
عندنا وانت بما عندك راض والامر مختلف ، وانما قال نحن بما عندنا
راضون وانت راض بما عندك فذكر احد الامرين فاستغنى عن الاخر كذلك
يقول الله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويؤيدهما جميعا دون احدهما والجواب
عن هذا وبالله التوفيق ان الاقتصار بالكناية على احد المذكورين دون عموم الجميع
مجاز واستعارة واستعمله اهل اللسان فى مواضع مخصوصة وجاء به القران فى اماكن
محصورة وقد ثبت ان الاستعارة ليست باصل يجرى فى الكلام ولا يصح عليها
القياس وليس يجوز لنا ان نعدل عن ظواهر القران وحقيقة الكلام الا بدليل
يلجئ

يلجئ الى ذلك ولا دليل فى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه فيعدى من اجله
المكنى عنه الى غيره وشئ اخر وهو ان العرب انما يستعمل ذلك اذا كان المعنى فيه
معروفا والالتباس منه مرتفعا فيكفى بلفظ الواحد عن الاثنين للاختصار
ولامانها من وقوع الشبهة فيه والارتياب فاما اذا لم يكن الشئ معروفا وكان
الالتباس عند افراده متوهما لم يستعمل ذلك ومن استعمله كان عندهم ملغزا
معميا الا ترى ان الله سبحانه لما قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
علم كل سامع للخطاب ارادهما معا مع ما قدمه من كراهة كنزهما المانع من انفاقهما
فلما عم الشيئين بذكر ينتظمهما فى ظاهر المقال بما يدل على معنى ما اخره من ذكر
الانفاق اكتفى بذكر احدهما للاختصار وكذلك قوله تعالى واذا راوا تجارة
اولهوًا انفضوا اليها وانما اكتفى بالكناية عن احدهما فى ذكرهما معًا لما قدمه فى
ذكرهما من دليل ما تضمنه الكناية فقال تعالى واذا راوا تجارة اولهوًا انفضوا
اليها فاوقع الرؤية على الشيئين جميعا وجعلهما سببا للاشتغال بما وقعت عليه
منهما عن ذكر الله سبحانه والصلاة وليس يجوز ان يقع الالتباس فى انه اراد
احدهما مع ما قدم من الذكر اذ لو اراد ذلك لخلا الكلام من الفائدة المعقولة
وكان العلم بذلك يجرى فى الاشارة اليه وكذلك قوله سبحانه والله ورسوله
عليه السلم على البيان دل على ان الحق فى الرضا لهما جميعا والا لم يكن ذكرهما جميعا
معا يفيد شيئا على الحد الذى قدمناه وكذلك قول الشاعر وانت بما عندك
راض والامر مختلف لو لم يقدم قبله نحن بما عندنا لم يجز الاقتصار على
الثانى لانه لو حمل الاول على اسقاط المضمر من قوله لخلا من الفائدة فلما كان
سائر ما ذكرناه معلومًا عند من عقل الخطاب جاز الاقتصار فيه على احد المذكورين
للايجاز والاختصار وليس كذلك قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه لان الكلام

ينتظم فى وقوع الكناية عن النبى صلى الله عليه واله وسلم خاصة دون الكائن معه
فى الغار ولا يفتقر الى رد الهاء عليهما معا مع كونها فى الحقيقة كناية عن واحد
فى الذكر وظاهر اللسان ولو اراد هاء الجمع لحصل الالتباس والتعمية والالغاز
لانه كما يكون اللبس واقعا عند دليل الكلام على انتظامهما للجميع متى اريد بها الواحد
مع عدم الفائدة ان لو لم يرجع على كذلك يكون التلبيس حاصلا اذا اريد بها الجميع
عند عدم الدليل الموجب لذلك وكمال الفائدة مع الاقتصار على الواحد فى المراد
الا ترى ان قائلا لو قال لقيت زيدا ومعه عمرو فخاطبت زيدا وناظرته واراد بذلك
مناظرة الجميع لكان ملغزا معميا لانه لم يكن فى كلامه ما يفتقر الى عموم الكناية
عنهما ولو جعل هذا نظير الايات التى تقدمت لكان جاهلا بفرق ما بينهما وبينه
مما شرحناه فنعلم انه لا نسبة بين الامرين وشئ اخر وهو انه سبحانه كنى بالهاء
الثالثة للهاء التى فى السكينة عن النبى صلعم خاصة فلم يجز ان يكون اراد بالاولة
غير النبى صلعم لا يعقل فى لسان القوم كناية عن مذكورين بلفظ الواحد وكناية يرد فيها
على النسق عن واحد من الاثنين وليس لذلك نظير فى القران ولا فى الاشعار ولا فى
شئ من الكلام فلما كانت الهاء فى قوله تعالى وايده بجنود لم تروها كناية عن النبى
صلى الله عليه واله بالاتفاق ثبت ان التى قبلها من قوله فانزل الله سكينته عليه كناية
عنه عليه السلم خاصة وبان مفارقة ذلك لجميع ما تقدم ذكره والشعر الذى استشهدوا
به والله الموفق للصواب   واخبرنى الشيخ ادام الله تاييده قال سال
يحيى بن خالد البرمكى هشام بن الحكم رحمة الله عليه بحضرة الرشيد فقال له اخبرنى
يا هشام عن الحق هل يكون فى جهتين مختلفتين فقال هشام فخبرنى عن نفسين اختصما
فى حكم فى الدين وتنازعا واختلفا هل يخلوان من ان يكونا محقين او مبطلين او يكون
احدهما مبطلا والاخر محقا فقال هشام لا يخلوان من ذلك وليس يجوز ان يكونا

الثالث والعشرون

محقين

محقين على ما قدمت من الجواب فقال له يحيى بن خالد فخبرنى عن على والعباس لما
اختصما الى ابى بكر فى الميراث ايهما كان المحق من المبطل اذ كنت لا تقول
انهما كانا محقين ولا مبطلين فقال هشام فنظرت اذا اننى ان قلت ان عليا
عليه السلم كان مبطلا كفرت وخرجت عن مذهبى وان قلت ان العباس مبطل ضرب
عنقى ووردت على مسئلة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا اعددت لها
جوابا فذكرت قول ابى عبد الله وهو يقول لى يا هشام لا تزال مؤيدا بروح القدس
ما نصرتنا بلسانك فعلمت انى لا اخذل وعن لى الجواب فى الحال فقلت له لم يكن
من احدهما خطأ وكانا جميعا محقين ولهذا نظير قد نطق به القران فى قصة داود
عليه السلم حيث يقول الله جل اسمه وهل اتيك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله
خصمان بغى بعضنا على بعض فاى الملكين كان مخطئا وايهما كان مصيبا ام تقول
انهما كانا مخطئين فجوابك فى ذلك جوابى بعينه فقال يحيى لست اقول ان الملكين
اخطاء فى الحقيقة ولا اختلفا فى الحكم وانما اظهرا ذلك لينبها داود عليه السلم
على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه قال فقلت له كذلك على والعباس
لم يختلفا فى الحكم ولا اختصما فى الحقيقة وانما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها
ابا بكر على غلطه ويوقفاه على خطيئته ويدلاه على ظلمه لهما فى الميراث ولم يكونا فى ريب
من امرهما وانما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين عليهما السلم فلم يحر جوابا
واستحسن ذلك الرشيد   اخبرنى الشيخ ايضا قال احب الرشيد ان يسمع كلام
هشام بن الحكم مع الخوارج فامر باحضار هشام بن الحكم واحضار عبد الله بن يزيد
الاباضى وجلس بحيث يسمع كلامهما ولا يرى القوم شخصه وكان بالحضرة يحيى بن
خالد فقال يحيى لعبد الله بن يزيد سل ابا محمد يعنى هشاما عن شئ فقال هشام انه
لا مسئلة للخوارج علينا فقال عبد الله بن يزيد وكيف ذلك فقال هشام لانكم

الرابع والعشرون

قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل والاقرار بامامته وفضله ثم فارقتمونا
فى عداوته والبراءة منه فنحن على اجماعنا وشهادتكم لنا وخلافكم علينا غير قادح
فى مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا اذ الاختلاف لا يقابل الاتفاق وشهادة
الخصم لخصمه مقبولة وشهادته عليه مردودة قال يحيى بن خالد لقد قربت
قطعه يا ابا محمد ولكن جاره شيئا فان امير المؤمنين اطال الله بقاه يحب ذلك
قال فقال هشام انا افعل ذلك غير ان الكلام ربما انتهى الى حد يغمض ويدق على الافهام
فيعاند احد الخصمين او يشتبه عليه فان احب الانصاف فليجعل بيني وبينه واسطة
عدلا ان خرجت عن الطريق ردنى اليه وان جار فى حكمه شهد عليه فقال
عبد الله بن يزيد لقد رضا ابو محمد الى الانصاف فقال هشام فمن يكون هذا
الواسطة وما يكون مذهبه ايكون من اصحابى ومن اصحابك او مخالفا للملة او لنا جميعا
قال عبد الله بن يزيد اختر من شئت فقد رضيت به قال هشام اما انا فارى
انه ان كان من اصحابى لم يؤمن عليه العصبية لى وان كان من اصحابك لم آمنه
فى الحكم على وان كان مخالفا لنا جميعا لم يكن مامونا على ولا عليك ولكن يكون رجلا
من اصحابى ورجلا من اصحابك فينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحق
ومحض الحكم بالعدل فقال عبد الله بن يزيد فقد انصفت يا ابا محمد وكنت انتظر
هذا منك فاقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له قد قطعته ايها الوزير ودمرت
على مذاهبه كلها باهون سعى ولم يبق معه واستغنيت عن مناظرته قال فحرك
الستر الرشيد واصغى يحيى بن خالد فقال هذا متكلم الشيعة وافق الرجل موافقة
لم يتضمن مناظرة ثم ادعى عليه انه قد قطعه وافسد مذهبه فمره ان يبين عن صحة
ما ادعاه على الرجل فقال يحيى بن خالد لهشام ان امير المؤمنين يامرك ان تكشف
عن صحة ما ادعيت على هذا الرجل قال فقال هشام رحمه الله ان هؤلاء القوم

لم يزالوا معنا على ولاية امير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه حتى كان من
امر الحكمين ما كان فاكفروه بالتحكيم وضللوه بذلك وهم الذين اضطروه اليه
والان فقد حكم هذا الشيخ وهو عماد اصحابه مختارا غير مضطر رجلين مختلفين
فى مذهبهما احدهما يكفره والاخر يعدله فان كان مصيبا فى ذلك فامير المؤمنين
اولى بالصواب وان كان مخطئا كافرا فقد اراحنا من نفسه بشهادته بالكفر
عليها والنظر فى كفره وايمانه اولى من النظر فى اكفاره عليا عليه السلم قال فاستحسن
الخامس والعشرون ذلك الرشيد وامر بصلته وجائزته قال الشيخ ادام الله عزه وهشام بن
الحكم من اكبر اصحاب ابى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وكان فقيها وروى
حديثا كثيرا وصحب ابا عبد الله عليه السلم وبعده ابا الحسن موسى وكان يكنى
ابا محمد وابا الحكم وكان مولى بنى شيبان وكان مقيما بالكوفة وبلغ من مرتبته
وعلوه عند ابى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلم انه دخل عليه بمنى وهو غلام اول
ما اختط عارضاه وفى مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن اعين وقيس الماصر
ويونس بن يعقوب وابى جعفر الاحول وغيرهم فرفعه على جماعتهم وليس فيهم الا من
هو اكبر سنا منه فلما راى ابو عبد الله عليه السلم ان ذلك الفعل كبر على اصحابه قال
هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده وقال له ابو عبد الله عليه السلم وقد ساله
عن اسماء الله عز وجل واشتقاقها فاجابه ثم قال له افهمت يا هشام فهما تدفع به
اعدائنا الملحدين مع الله عز وجل قال هشام نعم قال ابو عبد الله عليه السلم نفعك الله
عز وجل به وثبتك قال هشام فوالله ما قهرنى احد فى التوحيد حتى قمت مقامى
هذا قال الشيخ ادام الله عزه وقد روى عن ابى عبد الله عليه السلام ثمانية رجال
كل واحد منهم يقال له هشام فمنهم ابو محمد هشام بن الحكم مولى بنى شيبان هذا
ومنهم هشام بن سالم مولى بشر بن مروان وكان من سبى الجوزجان ومنهم هشام

الكندي الذي يروي عنه علي بن الحكم ومنهم هشام المعروف بابي عبد الله النزاء
ومنهم هشام الصيدناني رحمه الله ومنهم هشام الخياط رحمة الله عليه ومنهم
هشام بن يزيد رحمه الله ومنهم هشام بن المثنى الكوفي ومن كلام الشيخ
ادام الله عزه قال له رجل من اصحاب الحديث ممن يذهب الى مذاهب الكرابيسي ما
رايت اجسر من الشيعة فيما يدعونه من المحال وذلك انهم زعموا ان قول الله
عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت
في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم مع ما في ظاهر الاية انها نزلت في ازواج
النبي صلى الله عليه واله وذلك انك اذا تاملت الاية من اولها الى اخرها وجدتها
منتظمة لذكر الازواج خاصة ولم تجد لمن ادعوها له ذكرا قال الشيخ ادام الله
عزه اجسر الناس على ارتكاب الباطل وابهتهم واشدهم انكارا للحق واجهلهم
من قام مقامك في هذا الاحتجاج ودفع ما عليه الاجماع والاتفاق وذلك
لانه لا خلاف بين الامة ان الاية من القران وقد تاتي اولها في شيء
واخرها في غيره ووسطها في معنى واولها في سواه وليس له طريق الاتفاق في المعنى
احاطة وصف الكلام في الاي فقد نقل الموافق والمخالف ان هذه الاية نزلت
في بيت ام سلمة رضي الله عنها ورسول الله صلى الله عليه واله في البيت ومعه علي
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وقد جللهم بعباء خيبرية وقال اللهم
هؤلاء اهل بيتي فانزل الله جل وعز عليه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فتلاها رسول الله صلى الله عليه واله فقالت ام سلمة رضي الله عنها
يا رسول الله الست من اهل بيتك فقال لها انك على خير ولم يقل لها انك من اهل
بيتي حتى روى اصحاب الحديث ان عمر سئل عن هذه الاية قال سلوا عنها عايشة فقالت
عايشة انها نزلت في بيت اختي ام سلمة فاسئلوها عنها فانها اعلم بها مني فلم يختلف

الكرابيسي

اصحاب

اصحاب الحديث من الناصبة واصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددناه
وحمل القران على الحديث في التاويل على ما جاء به الاثر اولى من حمله على الظن والترجيم
مع ان الله سبحانه قد دل على صحة ذلك بمتضمن هذه الاية حيث يقول انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذهاب الرجس لا يكون
الا بالعصمة من الذنوب لان الذنوب من ارجس الرجس والخبر عن الارادة ههنا
انما هو خبر عن وقوع الفعل خاصة دون الارادة التي يكون بها لفظ الامر امرا
لا سيما ما ذهب اليه في وصف القديم بالارادة وافرق بين الخبر والارادة
ههنا والخبر عن الارادة في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم وقوله يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر اذ لو جرت مجرى واحدا لم يكن لتخصيص اهل البيت بها معنى
اذ الارادة التي يقتضي الخبر والبيان يعم الخلق كلهم على وجهها في التفسير ومعناها
فلما خص الله تعالى اهل البيت عليهم السلم بارادة اذهاب الرجس عنهم دل على ما
وصفناه من وقوع اذهابه عنهم وذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه وفي الاتفاق
على ارتفاع العصمة من الازواج دليل على بطلان مقال من زعم انها فيهن مع ان من
عرف شيئا من اللسان واصله لم يرتكب هذا القول ولا توهم صحته وذلك انه
لا خلاف بين اهل العربية ان جمع المؤنث بالنون وان الفصل بينهما بهاتين
العلامتين ولا يجوز في لغة القوم وضع علامة المؤنث على المذكر ولا وضع علامة
المذكر على المؤنث ولا استعملوا ذلك في الحقيقة ولا المجاز ولما وجدنا الله سبحانه
قد بدء في هذه الاية بخطاب النساء واورد علامة جمعهن من النون في خطابهن
فقال يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض الى قوله واطعن الله ورسوله ثم عدل بالكلام
عنهن بعد هذا الفصل الى جمع المذكر فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلما جاء بالميم واسقط النون علمنا انه لم يتوجه هذا
القول الى المذكور الاول بما بيناه من اصل العربية وحقيقتها ثم رجع بعد ذلك
الى الازواج واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا
خبيرا فدل بذلك على افراد من ذكرناه من ال محمد عليهم السلم بما علقه عليهم من حكم
الطهارة الموجبة للعصمة وجليل الفضيلة وليس يمكنكم معشر المخالفين ان تدعوا
انه كان في الازواج مذكور رجل غير النساء او ذكر ليس برجل فيصح التعلق منكم
بتغليب المذكر على المؤنث اذ كان في الجمع ذكر واذا لم يمكن ادعاء ذلك وبطل ان يتوجه
الى الازواج فلا غير لهن توجهت اليه الا من ذكرناه ممن جاء فيه الاثر على ما بيناه

السابع العشرون

ومن كلام الشيخ ادام الله عزه ايضا في الدلالة على ان امير المؤمنين صلوات الله
عليه وتسليمه لم يبايع ابا بكر قال الشيخ قد اجمعت الامة على ان امير المؤمنين
عليه السلم تاخر عن بيعة ابي بكر فالمقلل يقول كان تاخره ثلثة ايام ومنهم من يقول
تاخر حتى ماتت فاطمة عليها السلم ثم بايع بعد موتها ومنهم من يقول تاخر اربعين يوما
ومنهم من يقول تاخر ستة اشهر والمحققون من اهل الامامة يقولون لم يبايع ساعة
قط فقد حصل الاجماع على تاخره عن البيعة ثم اختلفوا في بيعته بعد ذلك على
ما قدمنا به الشرح فيما يدل على انه لم يبايع البتة انه ليس يخلو تاخره ان يكون
هدى وتركه ضلالا او يكون ضلالا وتركه هدى وصوابا او يكون صوابا و
تركه صوابا او يكون خطاء وتركه خطاء فلو كان التاخر ضلالا او باطلا لكان
امير المؤمنين عليه السلم قد ضل بعد النبي صلى الله عليه واله في طول زمان
ابي بكر وايام عمر وعثمان وصدرا من ايامه حتى خالفت الخوارج عند التحكيم وفارقت
الامة فبطل ان يكون تاخره عن بيعة ابي بكر ضلالا وان كان تاخره هدى وصوابا
وتركه خطأ وضلالا فليس يجوز ان يعدل عن الصواب الى الخطاء ولا عن الهدى

الى الضلال

الى الضلال ولا سيما والاجماع واقع على انه لم يظهر منه ضلال في ايام تقدموا
ومحال ان يكون التاخر خطاء وتركه خطاء للاجماع على بطلان ذلك ايضا ولما
توجبه القياس من فساد هذا المقال وليس يصح ان يكون صوابا وتركه صوابا
لان الحق لا يكون في جهتين مختلفتين ولا على وصفين متضادين ولان القوم
المخالفين لنا في هذه المسئلة مجمعون على انه لم يكن اشكال في جواز الاختيار وصحة
امامة ابي بكر وانما الناس بين قائلين قائل من الشيعة يقول ان امامة ابي بكر
كانت فاسدة فلا يصح القول بها ابدا وقائل من الناصبة يقول انها كانت صحيحة
ولم يكن على احد ريب في صوابها اذ جهة استحقاق الامامة هو ظاهر العدالة
والنسب والعلم والقدرة على القيام بالامور ولم يكن هذه الامور ملتبسة على
احد في ابي بكر عندهم وعلى ما يذهبون اليه فلا يصح مع ذلك ان يكون المتاخر
عن بيعته مصيبا ابدا لانه لا يكون متاخرا لفقد الدليل بل لا يكون متاخر الشبهة
وانما يتاخر اذا ثبت انه تاخر للعناد فثبت بما بيناه ان امير المؤمنين عليه السلم
لم يبايع ابا بكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه وقدمناه وقد كانت الناصبة غافلة
عن هذا الاستخراج مع موافقتها على ان امير المؤمنين عليه السلم تاخر عن البيعة
وقتا ما ولو قطعت لسبقت بالخلاف فيه عن الاجماع وما ابعد انهم سيرتكبون
ذلك اذا وقفوا على هذا الكلام غير ان الاجماع السابق لم تكب ذلك يحجه و
يسقط قوله فيهون قصته ولا يحتاج معه الى الاكثار واخبرني الشيخ

الثامن والعشرون

ايده الله تعالى قال قال لانه شبه الشيء الذي صلب عليه عيسى عليه السلم قال
ابو الحسن افكان عليه السلم يحب ان يمثل به قال لا قال فاخبرني عن عيسى
عليه السلم اكان يركب الحمار ويمضي عليه في حوائجه قال نعم قال افكان يحب بقاء
الحمار حتى يبلغ عليه حاجته قال نعم قال فتركت ما كان يحب عيسى بقائه وما كان

ابو الحسن بن ميثم رحمه الله
لرجل نصراني لم علقت
الصليب في عنقك قال صح

الثاني والعشرون

بركبه في حياته لمحبته منه وعمدت الى ما حمل عليه عيسى عليه السلم بالكره واركبه بالبغض
له فعلقته في عنقك فقد كان ينبغي على هذا القياس ان تعلق الحمار في عنقك
وتطرح الصليب والا فقد تجاهلت   واخبرنا الشيخ ادام الله عزه قال
لما اراد رسول الله صلى الله عليه واله الاختفاء من قريش والهرب منهم الى الشعب
لخوفه على نفسه استشار ابا طالب رحمة الله عليه فاشار به عليه ثم تقدم
امير المؤمنين عليه السلم ان يضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه واله ليوقيه
بنفسه فاجابه الى ذلك فلما نامت العيون جاء ابو طالب ومعه امير المؤمنين
عليه السلم فاقام رسول الله واضطجع امير المؤمنين مكانه فقال امير المؤمنين
عليه السلم يا ابتاه اني مقتول فقال ابو طالب . اصبرن يا بني فالصبر احجى .
كل حي مصيره لشعوب . قد بذلناك والبلاء شديد . لفداء النجيب وابن النجيب .
لفداء الاعز ذي الحسب الثاقب والباع والغناء الرحيب . ان تصبك
المنون فالنبل يبري . فمصيب منها وغير مصيب . كل حي وان تملى بعيش .
آخذ من سهامها بنصيب . قال فقال امير المؤمنين عليه السلم . اتامرني
بالصبر في نصر احمد . ووالله ما قلت الذي قلت جازعا . ولكنني احببت
ان ترى نصرتي . وتعلم اني لم ازل لك طائعا . وسعيي لوجه الله في نصر احمد .
نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا . وقال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليه بعد ذلك . وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى . ومن طاف بالبيت
العتيق وبالحجر . رسول اله الخلق اذ مكروا به . فنجاه ذو الطول الكريم من المكر .
وبت اراعيهم وهم يثبتونني . وقد صبرت نفسي على القتل والاسر . وبات
رسول الله في الشعب آمنا . وذلك في حفظ الاله وفي ستر . اردت به
نصر الاله تبتلا . واضمرته حتى اوسد في قبري . قال الشيخ ادام الله عزه
واكثر

واكثر الاخبار جائت بمبيت امير المؤمنين عليه السلم على فراش رسول الله صلى الله عليه
واله الى الغار وهذا الخبر وجدته في ليلة مضيه الى الشعب ويمكن ان يكون قد بات
عليه السلم مرتين على فراش رسول الله عليه السلم في مبيته صلى الله عليه واله وسلم
حجج على اهل الخلاف من وجوه شتى احدها قولهم ان امير المؤمنين عليه السلم
آمن برسول الله صلى الله عليه واله وهو ابن خمس سنين او سبع سنين او تسع سنين
ليبطلوا بذلك فضيلة ايمانه ويقولوا انه وقع منه على سبيل التلقين دون المعرفة
واليقين اذ لو كانت سنه عند دعوة رسول الله صلى الله عليه واله على ما ذكروا
لم يكن امره يلتبس عند مبيته على الفراش ويشبه برسول الله صلى الله عليه واله حتى
يتوهم القوم انه هو ويرصدونه الى وقت السحر لان جسم الطفل لا يلتبس بجسم
الرجل الكامل فلما التبس على قريش الامر في ذلك حتى ظنوا ان عليا عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه واله بائتا على حاله في مكانه وكان هذا اول الدعوة وابتدائها
عند مضيه الى الشعب دل على ان امير المؤمنين عليا عليه السلم كان عند اجابته للرسول
عليه السلام بالغا كاملا في صورة الرجال ومثلهم في الجسم او يقاربهم وان كانت
الحجج على صحة ايمانه وفضيلته وانه لم يقع الا بالمعرفة لا يفتقر الى ذكر هذا وانما
اوردناه استظهارا ومنها ان الله سبحانه قص علينا في محكم كتابه قصة اسمعيل
عليه السلم في تعبده بالصبر على ذبح ابيه ابرهيم عليه السلام ثم مدحه بعد ذلك وعظمه
وقال ان هذا لهو البلاء المبين وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في افتخاره
بابائه انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل وعبد الله ولعبد الله في الذبح قصة مشهورة
يطول شرحها يعرفها اهل السير وان اباه عبد المطلب فداه بمائة ناقة حمراء واذا
كان ما خبر الله تعالى به من محنة اسمعيل بالذبح يدل على اجل فضيلته وافخر منقبته
احتجنا ان ننظر في حال مبيت امير المؤمنين عليه السلام على الفراش وهل يقارب

ذلك اوبساويه فوجدناه يزيد فى الظاهر عليه وذلك ان ابرهيم عليه السلم قال
لابنه اسمعيل انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فاستسلم لهذه المحنة مع علمه باشفاق
الوالد على الولد ورافته به ورحمته له وان هذا الفعل لا يكاد يقع من الوالد
بولده بل لم يقع فيما مضى ولن يتوهم فيما يستقبل وكان هذا الامر يقوى فى ظن
اسمعيل عليه السلم ان المقال من ابيه خرج مخرج الامتحان له فى الطاعة دون تحقيق
العزم على ايقاع الفعل فيزول كثير من الخوف معه وترجى السلامة عنده وامير المؤمنين
عليه السلام دعاه ابو طالب الى المبيت على فراش الرسول صلى الله عليه واله وسلم
وفدائه بنفسه وليس له من الطاعة عليه ما للانبياء على البشر ولم يامره بذلك
عن وحى من الله عز وجل كما امر ابرهيم عليه السلام ابنه واسند امره الى الوحى ومع
علم امير المؤمنين عليه السلم ان قريشا اغلظ الناس على رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم واقساهم قلبا وما يعرفه كل عاقل من الفرق بين الاستسلام للعدو والناصب
والمبغض المعاند الذى يريد ان يشفى نفسه ولا يبلغ الغاية فى شفائها الا بنهاية
التنكيل وغاية الاذى بضروب الالام وبين الاستسلام للولى المحب والوالد
المشفق الذى يغلب فى الظن ان اشفاقه يحول بينه وبين ايقاعه الضرر بولده
اما مع الطاعة لله عز وجل بالمسئلة والمراجعة او بارتكاب المعصية ممن يجوز
عليه ارتكاب المعاصى او يحمل ذلك منه على ما قدمناه من الاختبار والتورية فى
الكلام ليصح له مطلوبه من الامتحان واذا كانت محنة امير المؤمنين عليه السلم وبطل
قول من رام المفاضلة بينه وبين ابى بكر من العامة والمعتزلة الناصبة له عليه السلم
اذ قد حصل له فضل يزيد على الفضل الحاصل للانبياء عليهم السلام ولعل قائلا
يقول عند سماع هذا فكيف يسوغ لكم ما ادعيتموه فى هذه المحنة وتعظيمها على محنة
اسمعيل

اعظم من محنة اسمعيل بما كشفناه ثبت ان الفضل الذى حصل لامير المؤمنين ع يوجب على كل فضيلة لاحد من الصحابة واهل البيت ع صح

اسمعيل عليه السلام وذاك نبى افضل من احد من الانبياء عليهم السلام فانه يقال له
فى تفضيلنا هذه المحنة على محنة اسمعيل عليه السلام تفضيل لامير المؤمنين عليه السلام
على احد من الانبياء وذلك ان عليا عليه السلام وان حصل له فضل لم يحزه نبى
فيما مضى فان الذى حازته الانبياء عليهم السلام من الفضل الذى لم يحصل منه
شئ لامير المؤمنين عليه السلام يوجب فضلهم عليه ويمنع من المساواة بينه و
بينهم او تفضيله عليهم كما بيناه وبعد فان الحجة اذا قامت على فضل امير المؤمنين
عليه السلم على نبى من الانبياء ولاح على ذلك البرهان وجب علينا القول به
وترك الخلاف ولم يوحشنا منه خلاف العامة الجهال وليس فى تفضيل سيد
الوصيين وامام المتقين واخى رسول رب العالمين سيد المرسلين ونفسه
بحكم التنزيل وناصره فى الدين وابى ذرية الائمة الراشدين الميامين على بعض
الانبياء المتقدمين امر يحيله العقل ولا يمنع منه السنة ولا يرده القياس
ولا يبطله الاجماع اذ عليه جمهور شيعته وقد نقلوا ذلك عن الائمة من ذريته
واذا لم يكن فيه الاخلاف للناصبة او المستضعفين ممن يتولاه لم يمنع من القول
به فان قال قائل ان محنة اسمعيل عليه السلام اجل قدرا من محنة امير المؤمنين
عليه السلام وذلك ان امير المؤمنين عليه السلام قد كان عالما بان قريشا انما يريد
غيره وليس غرضها قتله وانما قصدها الرسول الله صلى الله عليه واله وسلم دونه
فكان على ثقة من السلامة واسمعيل عليه السلام كان متحققا لحلول الذبح به من حيث
امتثال الامر الذى نزل به الوحى فشتان بين الامرين قيل له لا اثر امير المؤمنين
عليه السلام وان كان عالما بان قريشا انما يقصد رسول الله صلى الله عليه واله
دونه فقد كان يعلم بظاهر الحال وما يوجب غالب الظن من العادة الجارية بشدة
غيظ قريش على من فوتهم غرضهم فى مطلبهم ومن حال بينهم وبين مرادهم من عدوهم

وهذا عندكم وصى نبى والمس يجوز ان يكون وصى ليس بنبى صح

ومن لبس عليهم الامر حتى ضلت حيلتهم وخابت امالهم من انهم يعاملونه باضعاف
ما كان فى انفسهم ان يعاملوا به صاحبه لتزايد حنقهم وحقدهم واغتراء الغضب
لهم فكان الخوف منهم عند هذه الحال اشد من خوف الرسول عليه واليأس من
رجوعهم عن ايقاع الضرر به اقوى من يأس النبى عليه السلم وهذا هو المعروف الذى
لا يختلف فيه اثنان لانه قد كان يجوز منهم عند ظفرهم بالنبى صلى الله عليه واله
ان تلين قلوبهم له ويتعطفوا بالنسب والرحم التى بينهم وبينه ويلحقهم من الرقة
عليه ما يلحق الظافر بالمظفور به فتبرد قلوبهم ويقل غيظهم ويسكن نفوسهم
واذا فقدوا المامول من الظفر به وعرفوا وجه الحيلة عليهم فى فوتهم غرضهم
وعلموا انه بعلى عليه السلام تم ذلك ازدادت الدواعى لهم الى الاضرار به وتوفرت
عليه فكانت البلية اعظم على ما شرحناه وعلى ان اسمعيل عليه السلام قد كان يعلم
ان قتل الوالد لولده لم يجر به عادة من الانبياء والصالحين ولا وردت به
فيما مضى عبارة فكان يقوى فى نفسه انه على ما قدمناه من الاختيار ولو لم يقع
له ذلك لجوز نسخه لغرض توجبه الحكمة او كان يجوز ان يكون فى باطن الكلام
خلاف ما فى ظاهره او يكون تفسير المنام بضد حقيقته او يحول الله تعالى بين
ابيه وبين مراده بالاخترام او شغل يعوقه عنه ولا محالة انه قد خطر بباله ربما
فعله الله تعالى من فدائه واعطائه من الذبح ولو لم يخطر ذلك بباله لكان مجوزا
عنده اذ لو لم يجز فى عقله لما وقع من الحكيم سبحانه وعلى انه متى تيقن الفعل بنفسه
من عدو قاسٍ حقودٍ فكان الفصل بين الامرين لا خفاء به على ذوى العقول
فان قال قائل منهم فى الجواب الاول اذا كنتم قد فضلتم عليا عليه السلم على اسمعيل
فى محنة الاستسلام للقتل ولم يمنع ذلك من فضل اسمعيل عليه السلام من امور
توجب التقارب بينه وبينه فى الفضل فيما انكرتم ان يكون عليا عليه السلام

افضل

افضل من ابى بكر لهذه الحال ولا يمنع ذلك من فضل ابى بكر عليه فى الطاعات اخر
قيل له الفصل بين الامرين واضح وذلك انه لما فضلنا اسمعيل على امير المؤمنين
مع اختصاصه بهذه الفضيلة منه لاحاطة العلم منا بفضل النبوة
لاسمعيل عليه السلام الذى لم تحصل لامير المؤمنين عليه السلام مثله ولا حصل
له معنى يوازيه ولفضيلة الوحى ونزول الملائكة وغير ذلك فلو كان لابى بكر
فضل يوازى هذه الفضيلة او يزيد عليها لوجب ان يكون معروفا فلما وجدنا
ابا بكر بالاتفاق عريا من فضيلة المبيت على الفراش وعريا من فضائل الجهاد
ووجدنا كل فضل يدعيه اصحابه قد شاركه فيه امير المؤمنين عليه السلم وزاد عليه
فى معناه بطل مقال من اوجب الشك فى حاله على ما ذكرناه ولو جاز ذلك القائل
يقترحه بغير برهان لجاز لاخر ان يوجب الشك فى فضل بعض امة النبى عليه السلم
على كثير من الانبياء وان لم يظهر منهم فعل يقارب النبوة ويعتمد فى ذلك على
المبهم من القول والشك فى البواطن دون الظاهر والموجود من الاعمال ولوجب
ان لا يقطع على فضل احد على غيره فى الظاهر لانا لا نامن ان يكون مع المفضول فى الظاهر
اعمال باطنة توفى فى التفضيل على ما عرفناه وفى ذلك انه يجب على من خالفنا
الا يامن ان يكون قد كان فى بعض الاعراب او غيرهم ممن صحب النبى صلى الله عليه واله
وفنا ما من يزيد فى فضله على ابى بكر وعمر وعثمان وهذا نقض مذاهبهم باسرها
وهو لازم لهم على ما اوردوه من السؤال   واخبرنى الشيخ ادام الله عزه مرسلا
عن على بن عاصم عن عطاء بن السائب عن ميسرة ان امير المؤمنين عليه السلام
مر بحبترة القصابين بالكوفة فسمع رجلا يقول لا والذى احتجب بسبع طباق
قال فعلاه بالدرة وقال له ويلك ان الله لا يحجبه شئ ولا يحجب عنه شئ قال
الرجل افاكفر عن يمينى يا امير المؤمنين قال لا لانك حلفت بغير الله عز وجل

قال الشيخ ادام الله عزه وفى هذا الحديث حجة على المشبهة وحجة على مذهبين
فى المعرفة والارجاء وقولى فى ذبايح اهل الكتاب فاما المشبهة فانها زعمت ان الله
سبحانه فى السماء دون الارض وانه محجب عن خلقه بالسموات السبع وفى دليل
العقل على ان الذى يحويه مكان ويستره حجاب لا يكون الا جسما او جوهرا والجسم
محدث والبرهان قائم على قدم الله سبحانه ما يمنع من التشبيه ويفسده قوله سبحانه
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقول امير المؤمنين وتصريحه يفسد ذلك
ايضا على ما تقدم به الشرح واما قولى فى المعرفة فاننى اقول انه ليس يصح ان
يعرف الله سبحانه من وجه ويجهل من وجه وانما يصح ذلك فى المحسوسات فيعرف
بالحس ويجهل حقائقها لتعلق العلم بها بالاستنباط واما مذهبى فى الارجاء
فاننى اقول انه لا طاعة مع كافر لانه لا يعرف ربه واذا لم يعرفه لم يصح منه طاعة
اذا الفعل انما يكون طاعة بقصد الفاعل به الى المطاع واذا كان جاهلا
بالمطاع لم يصح منه توجه الفعل اليه وقول امير المؤمنين عليه السلم للحالف لا كفارة
عليك لانك لم تحلف بالله وفيه دليل على صحة ما ذهبت اليه وبطلان قول من خالفنى
فى هذا الباب من الفرق كلها واصحابى خاصة الذين يثبتون للكافر طاعات
يزعمون ان الله سبحانه يثيبه عليها فى الدنيا واما قولى فى ذبايح اهل الكتاب
فاننى احرمها لقول الله تعالى ذكره ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون
فاذا ثبت ان اليهودى لا يعرف الله تعالى لاعتقاده ان الله سبحانه ابد شرع
موسى عليه السلام واكذب محمدا عليه السلام وكفره بمرسل محمد واعتقاده ان الذى
ارسله الشيطان دون الرحمن وكذلك النصرانى لا يعرف الله تعالى لانه يعتقد
ان الله جل اسمه ثالث ثلاثة والله ثلثة اقانيم جوهر واحد وان المسيح عليه السلام

وفى قول امير المؤمنين
للحالف لا كفارة عليك
لانك لم تحلف بالله
دليل

ابنه اتخذه

ابنه اتخذه وكفرهم بمن ارسل محمدا عليه السلم واعتقادهم انه جاء من الشيطان
مع ان اكثر اليهود مجسمة يزعمون ان الههم شيخ كبير ابيض الراس واللحية ويعتمدون
فى ذلك على ما وجدوه فى بعض كتب الانبياء انه قال صعدت الى عتيق الايام
فوجدته جالسا على كرسى وحوله الملئكة فرايته ابيض الراس واللحية واذا ثبت
ان القوم لا يعرفون الله سبحانه ثبت ان الذى يظهر منهم من التسمية ليس يتوجه
الى الله وان جهلهم بالله تعالى توجه الاسم الى ما يعتقدونه الها وذلك غير الله
سبحانه فى الحقيقة واذا لم تقع منهم التسمية لله سبحانه فى الحقيقة لم يحل ذبايحهم
والذى يخالفنى فى هذا الباب من اصحابنا لا يعرفون معانى هذا الكلام ولا يعمل
فيما ذهب على الواضح من الاخبار وانما يعتمدون فى ذلك على احاديث شواذ
واخرج لها معان وتاويلات ولم اقصد للنقض عليهم فاستقصى الكلام وانما ذكرت
هذه النكتة لما اقتضاه شرح الحديث الذى قدمناه قال الشيخ ادام الله عزه
حكى ابو القاسم الكعبى فى كتاب الغرر عن ابى الحسين الخياط قال حدثنى ابو مجالد
قال مر ابو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد وهو يتكلم فى الوعيد قال انما انتم من العجمة
لان العرب لا يرى ترك الوعيد ذما وانما يرى ترك الوعد ذما وانشد: وانى
وان اوعدته ووعدته: لاخلف ايعادى وانجز موعدى: قال فقال له عمرو
افليس يسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال فيسمى الله تعالى مخلفا اذا لم يفعل ما اوعد
قال لا قال فقد ابطلت شهادتك قال الشيخ ادام الله عزه ووجدت ابا القاسم
قد اعتمد هذا الكلام واستحسنه ورايته قد وضعه فى اماكن شتى من كتبه واحتج به
على اصحابنا الراجئة فيقال له ان عمرو بن العلاء لو يجهل موضع العمدة المعتمد من كلامه
وذلك انه اذا كانت العرب والعجم وكل عاقل يستحسن العفو من الله تعالى مع الوعيد
قبيحا ما هو حسن فى الشاهد عند كل عاقل وهذا نقض العدل والمصير الى قول
لانه لو جاز ان يكون منه قبيح ما
لجاز ان يكون منه حسن ما هو قبيح
عند كل عاقل

بعد الوعيد ولا العفو منه قبحا
فقد بطل ان يكون العفو من الله

عمرو بن عبيد ذهب عن موضع
الحجة فى الشعر وغالط
ابا عمرو بن العلاء او جهل

اهل الجور والجبر مع انه اذا كان العفو مستحسنا مع الخلف فهو باْن [اولى] يكون حسنا مع عدم
الخلف ونحن اذا قلنا ان الله سبحانه يعفو مع الوعيد فانما نقول انه توعد بشرط يخرجه
من الخلف في وعيده لانه لا يعبث واذا كان حسن العفو في الشاهد منا يعم قبح الخلف
حتى يسقط الذم عليه وهو لو حصل في موضع لم يجز به العفو وما حصل في معناه من الحسن
لكان الذم عليه قائما ويجعل وجود الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه فهو في اخراج
الشرط المشهور [المتعهد] عن القبيح الى صفة الحسن وايجاب الحمد والشكر لصاحبه احرى واولى
من اخراجه الخلف عما كان يستحق عليه من الذم عند حسن العفو واوضح في باب البرهان
وهذا بين لمن تدبره وشيء اخر وهو ان الانطلاق على تارك [كل] للايعاد الوصف بانه مخلف
لانه يجوز ان يكون قد شرط في وعيده شرطا اخرجه به عن الخلف وان اطلقنا ذلك
في البعض فلاحاطة العلم به او عدم الدليل على الشرط فيحكم على الظاهر فان كان ابو عمرو
بن العلا اطلق القول في الجواب اطلاقا فانما اراد به الخصوص دون العموم وتكلم على
معنى البيت الذي استشهد به وما رايت اعجب من متكلم يقطع على حسن معنى مع مضامته
لقبيح ويجعل حسنه مسقطا للذم على القبيح ثم يمنع من حسن ذلك المعنى مع تعريه من
ذلك القبيح ثم يمتنع من حسن ذلك المعنى بهذه النكتة عند اصحابه ويستحسن
احتجاجه المؤدي الى هذه المناقضة ولكن العصبية ترين القلوب   واخبرني

الثاني والثلاثون

الشيخ ادام الله عزه قال سئل ابو الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقيل له لم صلى
امير المؤمنين عليه السلام خلف القوم قال جعلهم بمثل سواري المسجد قال السائل فلم ضرب
الوليد بن عقبة الحد بين يدي عثمان فقال لان الحد له واليه فاذا امكنه اقامه اقامه
بكل حيلة قال فلم اشار على ابي بكر وعمر قال طلبا منه ان يحيي احكام الله ويكون دينه
القيم كما اشار يوسف عليه السلام على ملك مصر نظرا للخلق ولان الارض والحكم فيها
اليه فاذا امكنه ان يظهر مصالح الخلق فعل واذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصل اليه

على

على يدي من يمكنه طلبا منه لاحياء امر الله تعالى قال فلم قعد عن قتالهم قال كما قعد
هرون بن عمران عليه السلام عن السامري واصحابه وقد عبدوا العجل قال افكان ضعيفا
قال كهرون عليه السلام حيث يقول يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
وكان كنوح عليه السلام اذ قال اني مغلوب فانتصر وكان كلوط عليه السلام اذ قال
لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وكان كهرون وموسى عليهما السلام اذ قال
رب اني لا املك الا نفسي واخي قال فلم دخل في الشورى قال اقتدارا منه على الحجة
عليهم لانه من كان له حق فدعي الى ان يناظر فيه فان ثبت له الحجة اعطيه
فلم يفعل بطل حقه وادخل بذلك الشبهة على الخلق وقد قال يومئذ اليوم
ادخلت في باب ان انصفت فيه وصلت الى حقي يعني ان ابا بكر استبد بها
يوم السقيفة ولم يشاور قال فلم زوج عمر بن الخطاب ابنته قال لاظهاره
الشهادتين واقراره بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله واراد بذلك استصلاحه
وكفه عنه وقد عرض لوط عليه السلام بناته على قومه وهم كفار ليردهم عن ضلالهم

وعلما منه بان القوم ان ناظروه وانصفوه بان هو الغالب ولو لم يفعل ذلك وجبت الحجة عليه صح

فقال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل
رشيد   واخبرني الشيخ ادام الله عزه مرسلا عن عمرو بن وهب اليماني

الثالث والثلاثون

قال حدثنا عمر بن كعب عن محمد بن جابر عن ابي اسحق السبيعي قال قال شيخ من اهل
الشام حضر صفين مع امير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من صفين اخبرنا
يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدره قال نعم
يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرء النسمة ما وطينا موطئا ولا هبطنا
واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله تعالى وقدره فقال الشامي عند الله
احتسب عنائي اذن يا امير المؤمنين وما اظن ان لي اجرا في سعيي اذا كان الله
سبحانه قضى علي وقدر لي فقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى قد اعظم

لكم الاجر على مسيركم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء
من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف
ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال امير المؤمنين
عليه السلام ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما
ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر
من الله تعالى والنهي منه وما كان المحسن اولى بثواب من المسيئ وما كان المسيئ
اولى بعقوبة للذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء
الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله عز وجل امر عباده
تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص
مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب على العباد عبثا
ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار فقال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا
بهما وعنهما قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم منه ثم تلا وكان امر الله قدرا
مقدورا فقام الشامي مسرورا فرحا لما سمع هذا المقال وقال فرجت عني
يا امير المؤمنين فرج الله عنك وانشأ يقول ؛ انت الامام الذي نرجو بطاعته
يوم النشور من الرحمن غفرانا ؛ اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا ؛
جزاك ربك بالاحسان احسانا ؛ نفى الشكوك مقال منك متضح ؛
وزادنا العلم والايمان ايقانا ؛ فلن ارى عادلا في فعل فاحشة ؛
ما كنت راكبها ظلما وعدوانا ؛ ولا انا قائلا يوما لداهية ؛
اردى فيها لدنيا غير شيطانا ؛ ولا اراد ولا شاء الفسوق لنا ؛
قبل البيان لم ظلما وعدوانا ؛ نفسي الفداء لخير الخلق كلهم ؛

بعد النبي

بعد النبي علي الخير مولانا ؛ اخو النبي ومولى المؤمنين معا ؛ واول
الناس تصديقا وايمانا ؛ وبعل بنت رسول الله سيدنا ؛ اكرم به
وبها سرا واعلانا ؛ واخبرني الشيخ ادام الله عزه ايضا قال قال ابو حنيفة
عليه اللعنة دخلت المدينة فدخلت على جعفر بن محمد عليه السلام فسلمت عليه
ورجعت من عنده فرايت موسى ابنه عليه السلام في دهليزه قاعدا في مكتبه
وهو صبي صغير السن فقلت له يا غلام اين يحدث الغريب عندكم اذا اراد ذلك
فنظر الي ثم قال يا شيخ اجتنب شطوط الانهار ومسقط الثمار وفيء النزال
وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد وارفع وضع بعد ذلك حيث
شئت قال فلما سمعت هذا القول منه نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت
جعلت فداك ممن المعصية فنظر الي نظرا ازدراني به ثم قال اجلس حتى اخبرك
فجلست بين يديه فقال ان المعصية لابد من ان تكون من العبد او من ربه
تعالى او منهما جميعا فان كانت من الله سبحانه فهو اعدل وانصف من ان
يظلم عبده وياخذه بما لم يفعل وان كان منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف
عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي
وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة او النار قال ابو حنيفة فلما
سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال الشيخ ادام الله
عزه وفي ذلك يقول الشاعر ؛ لم تخل افعالنا اللاتي نذم لها ؛ احدى ثلث
خلال حين ناتيها ؛ اما تفرد بارينا بصنعتها ؛ فيسقط اللوم عنا حين
ننشيها ؛ او كان يشركنا فيها فيلحقه ؛ ما سوف يلحقنا من لائم فيها ؛
او لم يكن لالهي في جنايتها ؛ ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها ؛ واخبرني
الشيخ ادام الله عزه مرسلا قال مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي

بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان
معه والله لا ابرح او اخجل اباحنيفة قال صاحبه ان اباحنيفة ممن قد علمت
حاله وظهرت حجته قال قاله هل رايت حجة كافر علت على مؤمن ثم دنا منه
فسلم عليه فرد ورد القوم السلام باجمعهم فقال يا ابا حنيفة رحمك الله ان
لي اخا يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب
عليه الصلوة والسلام وانا اقول ان ابا بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت
رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله
عليه كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة اوضح لك من هذه
فقال له فضال اني قد علمت ذلك لاخي فقال والله لئن كان الموضع لرسول الله
دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه
لرسول الله صلى الله عليه واله فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونكثا
عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال له لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا
في حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له
فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلى الله عليه مات عن تسع حشايا
ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظر في تسع حشايا فاذا هو شبر في شبر
فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال حفصة وعايشة ترثان رسول الله
صلى الله عليه واله وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني
فانه والله رافضي خبيث   ومن كلام الشيخ ادام الله عزه على عبد الله بن كلاب
قال الشيخ ادام الله عزه استدل ابن كلاب على ان معنى الكلام غير معنى المتكلم
بان قال قد يقول القائل فلان مكلم لفلان ولا يصح ان يقول هو متكلم لفلان
قال فيعلم ان لفظة متكلم لفظة لا تدل على اكثر من موصوف بالكلام فهو يجري مجرى

العالم

العالم والعلم في انه ليس معنى احدهما معنى الاخر فيقال له ليس بيننا وبينك خلاف
في اختلاف المعنيين وان احد الوصفين يتعدى والاخر لا يتعدى وانما الخلاف
بيننا وبينك من وجه اخر وهو ان هذا الوصف لا بد ان يتعدى اذا كان الموصوف
به حكيما ولم يك محتاجا والا بطل المعقول الا ترى انه متى تعرى المتكلم من الافة
والحاجة لم يعقل في الشاهد الا وهو مكلم وانما يخرج عن هذا الوصف المتعدي
الى ما يختص منه من لفظ متكلم بافة تعرض له او لحاجة به الى فعل الكلام ولا مكلم
غيره كالمغني ليطرب والمحدث نفسه للضجر والمتحفظ لكلام قد سمعه او يريد
تاليفه او يكون مؤفا بالنوم الذي يغمر عقله والجنة او ضرب من السوداء
او لما جانسهما مما يغمر العقل فيقع الكلام منه مع عدم القصد واذا ثبت ان القديم
تعالى ليس بمحتاج ولا يصح عليه تعلق الافات به فقد ثبت انه لا يكون متكلما
الا وهو مكلم فلو جاز خلاف ذلك مع كون الحقيقة في الشاهد على ما بيناه لجاز
قلب الحقايق كلها وذلك محال فاسد على انه يقال له اليس قد ثبت انه لا يكون
متكلما الا بكلام كما ان المتحرك لا يكون الا بحركة ولا ساكنا الا بسكون فلا يخلو
القديم تعالى من كلامه لموسى عليه السلام من احدى منزلتين اما ان يكون مكلما له
بكلامه الذي هو عنده قديم فيلزمه ان يكون فيما لم يزل مكلما له كما انه لو حركه
بحركة لم تزل لوجب ان يكون فيما لم يزل محركا وفي هذا نقض مذهبه الذي اجتباه
لنفسه في الفرق بين المكلم والمتكلم واثباته القديم تعالى متكلما دون ان يكون
مكلما له بكلام غير كلامه القديم فيكون متكلما بالكلام المحدث وذلك ايضا
نقض مذهبه لقوله انه لا يكون مكلما الا بكلام ومحال ان يكون كلامه محدثا
اخبرني الشيخ ادام الله عزه ايضا قال دخل ابو الحسن علي بن ميثم رحمه الله
على الحسين بن سهل والى جانبه ملحد قد عظمه والناس حوله فقال له قد رايت

ببابك عجبا قال وماهو قال رايت سفينة تعبر بالناس من جانب الى جانب بلا ملاح
ولا ماصر قال فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته ان هذا اصلحك الله لمجنون
قال قلت وكيف ذاك قال خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل
كيف تعبر بالناس قال فقال ابو الحسن وايما اعجب هذا او هذا الماء الذي يجري
على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي
يخرج من الارض والمطر الذي ينزل من السماء تزعم انت انه لا مدبر لهذا كله وتنكر
ان تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر بالناس قال فبهت الملحد   واخبرني
الشيخ ادام الله عزه مرسلا قال وقف رجل من بني اسرائيل على امير المؤمنين فقال
يا امير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وانتم الاعلون
نسبا نوطا بالرسول وفهما للكتاب فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ابن دودان
انك لقلق الوضين ضيق المحزم يرسل غير مسدد لك ذمامة الصهر وحق المسئلة
وقد استعلمت فاعلم كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس قوم اخرين
فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في امر ابن ابي سفيان فلقد اضحكني
الدهر بعد ما ابكاني ولا غرو سبق القوم من خفض وهني وحا ولوا الادهان
في ذات الله وهيهات ذلك مني فان يحسر عنا محن البلوى احملهم من الحق على محض
وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولا تاس على القوم الفاسقين
قال الشيخ ادام الله عزه وهذا القول من امير المؤمنين عليه السلام ادل دليل
على انه لم يستقر به الدار ولم يتمكن من انفاذ حكم من الاحكام وانه لما عدل عن
قبض فدك وترك حقه منها الضرب من الاستصلاح وقد ابان ايضا عن ذلك
بكلامه المشهور عنه عند الخاصة والعامة حيث يقول اما والله لو ثنيت لي الوسادة
لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور

بزبورهم

٣٨

بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول
يا رب ان عليا قضى بقضائك فدل على انه عليه السلام غير متمكن من انفاذ جميع
الاحكام وقد روت الناصبة عنه عليه السلام انه قال حين افضى اليه الامر
لقضاته وقد قالوا له بم نقضي يا امير المؤمنين فقال اقضوا بما كنتم تقضون
حتى يكون الناس جماعة او اموت كما مات اصحابي فدل على انه عليه السلام
قلد امر القضاء بمذهبه في كثير من الاحكام لمكان الاختلاف عليه وانتظر
الاجتماع من المختلفين او وجود المصلحة   ومن حكايات الشيخ ادام الله
عزه وكلامه قال وقال ابو القاسم الكعبي سمعت ابا الحسين الخياط يحتج
في ابطال قول المرجئة في الشفاعة بقوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار قال والشفاعة الا لمن استحق العقاب فيقال له
ما كان اغفل ابا الحسين واعظم غفلته اترى ان المرجئة اذا قالت ان النبي
صلى الله عليه واله يشفع فيشفع فيمن يستحق العقاب قالوا انه هو الذي ينقذ
من في النار ام يقولون الله سبحانه هو الذي انقذه بفضله ورحمته وجعل
ذلك اكراما النبيه صلى الله عليه واله فاين وجه الحجة فيما تلاه او ما علم ان من
مذهب خصومه القول بالوقف في الاخبار وانهم لا يقطعون بالظاهر على العموم
والاستيعاب فلو كان القول يتضمن نفي خروج احد من النار لما كان ذلك
ظاهرا ولا مقطوعا عليه عند القوم فكيف ونفس الكلام يدل على الخصوص دون
العموم بقوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب وانما يعلم من المراد بذلك بدليل
دون نفسه وقد حصل الاجماع على انه توجه الى الكفار وليس احد من اهل
القبلة يدين بجواز الشفاعة للكفار فيكون ما تعلق به الخياط حجة عليه ثم قال
ابو القاسم وكان ابو الحسين يعني الخياط يتلو في ذلك ايضا قوله عز وجل

تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الشيخ ادام الله عزه فيقال له ما رايت
اعجب منكم يا معشر المعتزلة تتكلمون فيما قد شارككم الناس فيه من العدل والتوحيد
احسن كلام حتى اذا صرتم فيها عامة حشوية تخبطون خبط عشواء لا تدرون
ما تاتون وما تذرون ولكن اعجب من ذلك وانتم بما جودتم فيها عاونكم عليه
غيركم واستفدتموه من سواكم وقصرتم فيما انفردتم به لا سيما فى نصرة الباطل
الذى لا يقدر على نصرته فى الحقيقة قادر ولكن العجب منكم فى ادعائكم الفضيلة
والبينونة بها من سائر الناس ولو والله حكى عنكم هذا الاستدلال مخالف
لكم لارتبنا بحكايته ولكن لا ريب وشيوخكم يحكونه عن مشايخهم ثم لا تفقهون
حتى يورده على سبيل التبجح به والاستحسان له وانت ايها الرجل من غلوك فيه جعلته
احد الغرر وانت وان كنت اعجمى الاصل والمنشأ فانت عربى اللسان صحيح الحس
وظاهر الاية فى الكفار خاصة لا يخفى ذلك على الانباط فضلا عن غيرهم حيث
يقول الله عز وجل حاكيا عن الفرقة بعينها وهى يعنى معبوداتها من دون الله
تعالى وتخاطبها فيقول اذ نسويكم برب العالمين فيعترفون بالشرك بالله عز وجل
ثم يقولون وما اضلنا الا المجرمون وقبل ذلك يقسمون فيقولون تالله ان كنا
لفى ضلال مبين فهل يا ابا القاسم اصلحك الله تعرف احدا من خصومك فى
الارجاء والشفاعة يذهب الى جواز الشفاعة لعباد الاصنام المشركين بالله عز
وجل والكفار برسله عليهم السلام حتى استحسنت استدلال شيخك بهذه الاية
على المشبهة زعمت والمجبرة ومن ذهب مذهبهم من العامة فان ادعيت علم ذلك
تجاهلت وان زعمت انه اذا بطلت الشفاعة للكفار فقد بطلت فى الفساق
اتيت بقياس ظريف من القياس الذى حكى عن ابى حنيفة انه قال البول فى المسجد
احيانا

احيانا احسن من بعض القياس وكيف تزعم ذلك وانت بما حكيت مجرد القول
فى الاية ولم يذكر وجه الاستدلال منها وانما توهمت ان الحجة فى ظاهرها غفلة
عظيمة حصلت منك على انه انما يصح القياس على العلل والمعانى دون الصورة
والالفاظ والكفار انما يبطل قول من ادعى الشفاعة لفساق الملة الا بنص القرآن
ايضا او قول من الرسول عليه السلم يجرى مجرى القرآن فى الحجة واذا عدم ذلك بطل
القياس فيه مع انا قد بينا انك لم تقصد القياس وانما تعلقت بظاهر القرآن
وكشفنا عن غفلتك فى التعلق به فليتامل ذلك اصحابك وليستحيوا لك منه
على انه قد روى عن الباقر محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام
انه قال فى هذا الكتاب دليل على وجود الشفاعة قال وذلك ان اهل النار
لو لم يروا يوم القيمة الشافعين يشفعون لبعض من استحق العقاب فيشفعون و
يخرجون بشفاعتهم من النار او يعفون منها بعد الاستحقاق لما تعاظمت حسراتهم
ولا صدر عنهم هذا المقال لكنهم لما راوا شافعا يشفع فيشفع وصديقا حميما يشفع
لصديقه فيشفع عظمت حسرتهم عند ذلك وقالوا فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ولعمرى ان مثل هذا الكلام لا يرد الا عن امام
هدى او عن احد من ائمة الهدى فاما ما حكيناه ابو القاسم فيليق بمقال الخياطين
ونتيجة عقول السخفاء والضعفاء فى الدين   ومن كلام الشيخ ادام الله عزه
ايضا فى ابطال القياس سئل الشيخ ادام الله عزه فى مجلس لبعض القضاة وكان
فيه جمع كثير من الفقهاء والمتكلمين فقيل له ما الدليل على ابطال القياس فى الاحكام
الشرعية فقال الشيخ ادام الله عزه الدليل على ذلك انى وجدت الحكم الذى يزعم خصومى
انه اصل يقاس عليه ويستخرج منه الفرع قد كان جائزا من الله تعالى التعبد فى الحادثة
التى هو حكمها بخلافه مع كون الحادثة على حقيقتها وجميع صفاتها فلو كان القياس

صحيحا لما جاز في العقول التعبد في الحادثة بخلاف حكمها الاول مع اختلاف حالها وتغير
الوصف عليها وفي جواز ذلك على ما وصفناه دليل على ابطال القياس في الشرعيات
فصل فلم يفهم السائل معنى هذا الكلام ولا عرفه والتبس على الجماعة كلها
طريقه ولم يلح لاحد منهم ولا فطن به وخلط السائل وعارض على غير ما سلف
فوافقه الشيخ ادام الله عزه على عدم فهمه للكلام وكرره عليه فلم يحصل له معناه
قال الشيخ ادام الله عزه فاضطررت الى كشفه على وجه لا يخفى عن الجماعة فقلت
قد تقرر ان النبي صلى الله عليه نص على تحريم التفاضل في البر وكان النص في
ذلك اصلا زعمتم ايها القائسون ان الحكم بتحريم التفاضل في الارز مقيس عليه
وانه الفرع له وقد علمنا ان الفعل يجوز ان كان يتعبد القديم سبحانه باباحة
التفاضل في البر وهو على جميع صفاته بدلا من تعبده بحظره فيه فلو كان الحكم
بالحظر العلة في البر او صفة هو عليها لاستحال ارتفاع العلة والوصف وفي
تقديرنا وجوده على جميع الصفات والمعاني التي يكون عليها مع الحظر عند الاباحة
دليل على بطلان القياس فيه الا ترى انه لما كان وصف المتحرك انما لزمه لوجود الحركة
او لقطعه المكانين استحال توهم حصول صفة السكون له في الحقيقة مع وجود
الحركة او قطعه للمكانين وهذا بين لمن تدبره فلم يات القوم بشيء يجب
حكايته مجلس اخر في هذا الاستدلال قال الشيخ ادام الله عزه ثم جرى هذا
الاستدلال في مجلس اخر واعترض بعض المعتزلة فقال ما انكرت على من قال لك
ان هذا الدليل انما هو على من زعم ان للشرعيات عللا موجبة كعلل العقليات
وليس في الفقهاء من يذهب الى ذلك وانما يذهبون الى انها سمات وعلامات
غير موجبة لكنها دالة على الحكم ومنبئة واذا كانت سمات وعلامات لم يمتنع من
تقدير خلاف الحكم على الحادثة مع كونها على صفاتها وذلك مسقط لما اعتمدت

عليه فقلت

عليه فقلت له ليس مناقضة الفقهاء الذين هو حملة ومات اليهم حجة على فيما
اعتمدته عليه وقد ثبت ان حقيقة القياس هو حمل الشيء على نظيره في الحكم بالعلة
الموجبة له في صاحبه فاذا وضع هؤلاء القوم هذه السمة على غير الحقيقة فاخطأوا
لم يخل خطاؤهم موضع الاعتماد مع ان الذي قدمته يفسد هذا الاعتراض ايضا
وذلك ان السمة والعلامة اذا كانت يدل على حكم من الاحكام فمحال وجودها
وهي لا تدل لان الدليل لا يصح ان يخرج عن حقيقته فيكون تارة دليلا وتارة
ليس بدليل واذا كنتم تزعمون ان العلامة هي صفة من صفات المحكوم عليه
بالحكم الذي ورد به النص فقد جرت مجرى العلة في استحالة وجودها مع عدم
مدلولها كما يستحيل وجود العلة مع عدم مدلولها وليس بين الامرين فصل
فخلط هذا الرجل تخليطا بينا ثم ثاب اليه فكره فقال هذه السمات عندنا سمعية
طارية على الحوادث ولسنا نعلمها عقلا ولا اضطرارا وانما نعلمها سمعا وبدليل
السمع وعندنا مع ذلك ان العلل السمعية والادلة قد تخرج احيانا عن مدلولها
ومعلولها وهي كالاخبار العامة التي تدل على استيعاب الجنس باطلاقها ثم تكون
خاصة عند قرائنها وهذا فرق بين الامور العقلية والسمعية قال الشيخ ادام الله
عزه فقلت له ان كانت هذه السمات سمعية طارية على الحوادث وليست من صفاتها
اللازمة لها وانما هي معان متجددة فيجب ان يكون الطريق اليها السمع خاصة دون
العقل والاستنباط لانها حينئذ تجري مجرى الاسماء التي هي القاب فلا يصل
عاقل الى حقائقها الا بالسمع الوارد بها ولو كان ورد بها سمع لبطل القياس لانه
كان حينئذ يكون نصا على الحكم كقول القائل اقطعوا زيدا فقد سرق من حرز وانما
استحق القطع لانه سارق من حرز لا الغير ذلك من شيء اذا كان التقييد فيه على
ما بيناه فان كنتم تذهبون في القياس الى ما ذكرناه فالخلاف بيننا وبينكم في الاسم

دون المعنى والمطالبة لكم بعد بالنصوص الواردة في سائر ما استعملتم فيه القياس فان
ثبت لكم زال المراء بيننا وبينكم وان لم يثبت علمتم انكم تدفعون عن مذاهبكم بغير
اصل معتمد ولا برهان يلجا اليه فقال لسنا نقول ان النص قد ورد في الاصول
حسب ما ذكرت وانما يدرك السمات بضرب من الاستخراج والتاويل قال الشيخ
ادام الله عزه فقلت له هذا الذي يعجز عنه كل احد الا ان يلجا الى استخراج عقلي
وقد افسدنا ذلك فيما سلف والان فان كنت صادقا فتعاط ذلك فان قدرت
عليه اقررنا لك بالقياس الذي انكرناه وان عجزت عنه بان بما حكمنا به عليك
من دفاعك عن الاصل المعروف فقال لا يلزمني ذكر طريق الاستخراج وجعل
يضجع في الكلام وبان عجزه فقال ابو بكر ابن الباقلاني لسنا نقول ان هذه
العلامات مقطوع ولا معلومة فنذكر طريق استخراجها ولكن الذي اذهب اليه
وهو مذهب هذا الشيخ واومأ الى الاول القول بغلبة الظن في ذلك فيما غلب
في ظني عملت عليه وجعلته سمة وعلامة وان غلب في ظن غيري سواه فيعمل عليه
اصاب ولم يخط وكل مجتهد عندي مصيب فهل معك شيء على هذا المذهب فقلت
له هذا اضعف من جميع ما سلف واوهن وذلك انه اذا لم يكن لله دليل على المعنى
ولا السمة وانما تعبدك زعمت بالعمل على غلبة الظن من ان يجعل لغلبة الظن
سببا والا لم يحصل ذلك في الظن ولم يكن لغلبته طريق وهب انا سلمنا لك التعبد
بغلبته في الشريعة ما الدليل على انه قد يغلب فيما زعمت وما السبب الموجب له
ارناه فانا نطالبك به كما طالبنا هذا الرجل بجهة الاستخراج للسمة والعلة
السمعية كما وصف فان اوجدتنا ذلك ساغ لك وان لم توجدناه بطل ما
اعتمدت عليه فقال اسباب غلبة الظن معروفة وهي كالرجل الذي يغلب في
ظنه انه ان سلك هذا الطريق هلك وان اتجر في ضرب من المتاجر ربح وان اتجر

في غيره

في غيره خسر وان ركب الى صعبته والسماء مغيمة مطر وان ركب وهي مصحية سلم وان
شرب هذا الدواء انتفع وان عدل الى غيره استضر وما اشبه ذلك ومن خالفني
في اسباب غلبة الظن قبح كلامه فقلت له ان هذا الذي اوردته لا نسبة بينه وبين
الشريعة واحكامها وذلك انه ليس شيء منه الا وللخلق فيه عادة وبه معرفة وانما
تغلب ظنونهم حسب عاداتهم وامارات ذلك ظاهرة لهم والعقلاء يشتركون
في اكثرها وما اختلفوا فيه فلاختلاف عاداتهم خاصة والشريعة فلا عادة فيها
ولا امارة من دربة ومشاهدة لان النصوص قد جاءت فيها باختلاف المتفق
في صورته وظاهر معناه واتفاق المختلف في الحكم وليس المعقول في رفع حكم منها
او ايجابه مجال واذا لم تك فيها عادة بطل غلبة الظن فيها الاترى انه عادة له
بالتجارة ولا سمع بعادة الناس فيها لا يصح ان يغلب ظنه في ربح في نوع منها ولا
خسران ومن لا معرفة له بالطرقات ولا باغيارها ولا له عادة في ذلك ولا سمع
بعادة اهلها فليس يغلب ظنه بالسلامة في طريق دون طريق ولو قدرنا وجود
من لا عادة له بالمطر ولا سمع بالعادة فيه لم يصح ان يغلب في ظنه مجيء المطر
عند الغيم دون الصحو واذا كان الامر على ما بيناه وكان الاتفاق حاصلا
على انه لا عادة في الشريعة للخلق بطل ما ادعيت من غلبة الظن وتم مقام الاول
في الاقتصار على الدعوى فقال هذا الان رد على الفقهاء كلهم فيما يدعونه من غلبة
الظن ومن صار الى تكذيب الفقهاء كلهم قبحت مناظرته فقلت له ليس كل الفقهاء
يذهب مذهبك في الاعتماد في المعاني والعلل على غلبة الظن بل اكثرهم يزعم
انه يصل الى ذلك بالاستدلال والنظر فليس كلامنا ردا على الجماعة وانما هذا رد
عليك وعلى فرقتك خاصة فان كنت تقشعر من ذلك فما ناظرناك الا له ولا
خالفناك الا من اجله مع ان الدليل اذا كذب الجماعة فلا حرج علينا في ذلك ولا لوم

بل اللوم لهم اذا صاروا الى ما يدل الدليل على بطلانه ويشهد بفساده وليس قولى
انكم معشر المتفقهة تدعون غلبة الظن وليس الامر كذلك يا عجب من قولك وفرقتك
ان الشيعة والمعتزلة واكثر المرجئة وجمهور الخوارج فيما يدعون العلم به من مذهبه
فى التوحيد والعدل مبطلون كاذبون مغرورون وانهم فى دعواهم العلم بذلك
جاهلون فاى شناعة يلزم فيها وصفته به اصحابك مع الدليل الكاشف عن ذلك
فلم يات بشيء واخبرنى الشيخ ادام الله عزه قال سال ابو الهذيل العلاف على بن
هيثم رحمه الله عند على بن رياح فقال له ما الدليل على ان عليا عليه السلام كان اولى
بالامامة من ابى بكر عليه اللعنة فقال له الدليل على ذلك اجماع اهل القبلة ان
عليا عليه السلام كان عند وفاة رسول الله صلى الله عليه واله مؤمنا عالما كافيا
ولم يجمعوا بذلك على ابى بكر فقال له ابو الهذيل ومن لم يجمع عليه عافاك الله قال
له ابو الحسن انا و من قبل واصحابى الان قال له ابو الهذيل فانت واصحابك
ضلال تائهون فقال له ابو الحسن ليس جواب هذا الكلام الا السباب والظلام
فصل قال الشيخ ادام الله عزه حضرت يوما مجلسا فجرى فيه كلام فى ذكر
بنى تيم بن مرة وسقوط اقدارهم فقال شيخ من الشيعة قد ذكر ابو عيسى الوراق
فيما يدل على ذلك قول الشاعر ويقضى الامر حين تغيب تيم ولا يستاذنون وهم
شهود وانك لو رايت عبيد تيم وتيما قلت ايهم العبيد فذكر الشاعر ان الرائى
لهم لا يفرق بين عبيدهم وساداتهم من الضعة وسقوط القدر فانتدب له
ابو العباس هبة الله بن المنجم فقال له يا شيخ ما اعرفك باشعار العرب هذا فى
تيم بن مرة او فى تيم الرباب وجعل يتضاحك بالرجل ويتماجن عليه ويقول له
سبيلك ان تؤلف دواوين العرب فان نصرك بها حسن قال الشيخ ادام الله
عزه فقلت له جعلت هذا الباب راس مالك ولو انصفت فى الخطاب لانصفت

فى الاسماع

فى الاسماع وان اخذنا معك فى اثبات هذا الشعر تعلق البرهان فيه بالرجال والكتب
المصنفات واندفع المجلس ومضى الوقت ولكن بيننا وبينك كتب السير وكل
من اطلع على حديث الجمل وحرب البصرة فهل رايت فى شعر عمير بن الاهلب الضبى
وهو يجود بنفسه بالبصرة وقد قتل بين يدى الجمل وهو يقول ؛ لقد اوردتنا
حومة الموت امنا ، فلم ينصرف الا ونحن رواء ؛ نصرنا قريشا ضلة من حلومنا ؛
ونصرتنا اهل الحجاز غناء ؛ لقد كان عن نصر ابن ضبة امة ؛ وشيعتها مندوحة
وعناء ؛ نصرنا بنى تيم بن مرة شقوة ؛ وهل تيم الا اعبد واماء ؛ فهذا رجل من
انصار عايشة ومن سفك دمه فى ولايتها يقول هذا القول فى قبيلتها
بلا ارتياب بين اهل السير ولم يك بالذى يقوله فى تلك الحال الا وهو معروف
عند الرجال غير مشكوك فيه عند احد من العارفين يقابل العرب فى سائر الناس
فاخذ فى الصحيح ولم يات ومن كلام الشيخ ادام الله عزه فى اثبات الحكم يقول
فاطمة عليها السلام باجماع الامة على ذلك قبا مطلقة واجماعهم على انه لو شهد عليها
شهود بما يوجب اقامة الحد من الفعل المنافى للعصمة لكان الشهود مبطلين فى
شهادتهم ووجب على الامة تكذيبهم وعلى السلطان عقوبتهم لان الله تعالى قد دل
على ذلك بقوله سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
ولا خلاف بين نقلة الاثار ان فاطمة عليها السلام كانت من اهل هذه الاية وقد
بينا فيما سلف ان اذهاب الرجس عن اهل البيت الذين عنوا به الخطاب يوجب
عصمتهم ولاجماع الامة ايضا على قول النبى صلى الله عليه واله من اذى فاطمة فقد
اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل فلولا ان فاطمة كانت معصومة من الخطأ
مبرأة من الزلل لجاز فيها وقوع ما اذاها به بالادب والعقوبة ولو وجب ذلك لوجب
اذاها ولو جاز وجوب اذاها لجاز اذى رسول الله تعالى والاذى لله فلما بطل